الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
المؤسسة العامة للآثار
بغداد

سومر

الجزء الاول المجلد الثالث والثلاثون ١٩٧٧
والثاني

مجله علميه تبحث في اثار الوطن العربي وتاريخه

رئيس التحرير
الدكتور مؤيد سعيد
مدير التحرير
علي محمد مهدي

ثبت الجزء

الصفحة		الكاتب
٣	تقديم	الدكتور مؤيد سعيد بسيم
٩	دراسة آثارية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم	الدكتور ضيحي انور رشيد
١٨	فخار نينوى ٧	صباح عبود
٢٥	تل الفخار (كورروخاني) تقرير شبه نهائي عن نتائج اعمال الحفريات ١٩٦٧—١٩٦٨	الدكتور ياسين محمود
٦١	لقى أثرية من جراء اعمال المسح الاثري في اراضي الجزيرة (وسط العراق)	عبدالقادر عبدالجبار
٧٠	المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى	الدكتور سامي سعيد الاحمد
٩٧	من أور كلدان الى ارض كنعان	محمد وحيد خياطة
١٠٤	الشاه محمود النيسابوري خطاط ومذهب	الدكتور عيسى سلمان
١١٢	جرة الرقة الخزفية في المتحف الوطني بدمشق	الدكتور محمد ابو الفرج العش
١١٩	تحريات أثرية قرب الاخيضر	الدكتور كاظم ابراهيم حسن
١٢٦	ادارة بغداد ومراكزها في العصور العباسية الاولى	الدكتور صالح أحمد العلي
١٤٧	السراج الاسلامي في العراق	خالد خليل حمودي ، نجاة يونس
١٦٤	منجنيق الحضر	تعريب الدكتور وائق اسماعيل

■ التصميم الفني هيفاء عبد الرحمن ـ سهاد علي عبد الرضا ■ تصميم الغلاف الخارجي ٥ هيفاء عبد الرحمن

ادارة بغداد و مراكزها

في العهود العباسية الاولى

بقلم / الدكتور صالح احمد العلي

التنظيم الاداري من أهم الوسائل التي يضمن فيها المجتمع تنظيماً متناسقاً في عمله وتصرفاته ، ليستطيع تحقيق النموالازدهار اللذين هما الهدف الرئيس للمجتمعات البشرية . ويتوقف استقرار المجتمع وتقدمه الى حد كبير على مدى سلامة المؤسسات الادارية في كل مجتمع الى تبدلات في عددها وفي احوالها واوضاعها .

وعندما تأسست بغداد في اواخر النصف الاول من القرن الثاني الهجري لتكون مقراً للخلافة العباسية ومركزاً لادارة الدولة الاسلامية كان لابد من ان تكون فيها كافة المؤسسات التي تسد حاجات الخليفة في حياته وفي واجباته في ادارة بغداد والدولة . وكانت النظم الادارية عند تأسيس بغداد قد مر عليها اكثر من قرن من الزمن قطعت خلاله شوطاً بعيداً من التكيف والاستقرار ، الا أن تطور أحوال بغداد والدولة من جهة . ومرونة العباسيين في سياستهم الادارية من جهة اخرى ، استلزم حدوث تطورات اخرى في هذه المؤسسات .

وبالرغم من أهمية المؤسسات الادارية في استقرار الدولة وتقدمها . ومن حياة المجتمع والأفراد ، فان المؤلفات التي وصلتنا عن المؤسسات الادارية قليلة جداً . وترجع الى اواخر القرن الثالث الهجري فما بعد . اما عما قبل ذلك فليست لدينا سوى اشارات متفرقة من الكتب الى بعض المؤسسات واسماء شاغليها . وحصيلة مجموع هذه الاشارات لاتكفي لاعطاء صورة متماسكة وكاملة لهذه المؤسسات وتطورها .

اننا في مقالنا الحالي نهدف الى عرض بعض المؤسسات الادارية في بغداد في العهود العباسية الاولى ، والى تطور مواقعها الخططية وعلاقة ذلك بكفاءتها في القيام بواجباتها .

● خلافة الخليفة

من المعلوم ان الخليفة هو الرئيس الاعلى للدولة الاسلامية . والمسؤول الاول عن توجيه سياستها والاشراف على ادارتها . والواقع ان بقية الموظفين . مهما كانت مكانتهم الاجتماعية والمالية او الصلاحيات الواسعة التي يتمتعون بها . فان قوتهم مستمدة من الخليفة الذين يعملون باسمه ، وان معظم من اشغل الوزارة ،وهي اكبر المناصب الادارية بعد الخليفة ، كانوا أقرب الى الكتاب أو السكرتيرين ، وان الذين تمتعوا بسلطات واسعة مثل يعقوب بن ابي داود في زمن المهدي ، والبرامكة في زمن الرشيد انما كانوا يقومون في عملهم باسم الخليفة .

وقد أوضحنا في مقال سابق ان الخلفاء العباسيين الاولين في بغداد لم يثبتوا على مقر واحد . فقد اتخذ المنصور مقره في قصر الذهب بالمدينة المدورة . واتخذ المهدي مقره في الرصافة ثم في قصر السلامة بعيساباد التي اتخذها موسى الهادي ايضا مركزا له في خلافته القصيرة الأمد . اما الرشيد والامين فقد اتخذا مركزيهما في قصر الخلد بالجانب الغربي . واتخذ المأمون مركزه في قصره بالجانب الشرقي [1]

غير ان الظروف قضت بتغيب معظم الخلفاء عن بغداد بصورة مقصودة ولفترات طويلة أحياناً . وكان هذا التغيب يستلزم تعيين من يقوم بممارسة اعمال الخليفة ويكون مرجعاً للناس في القضايا الروتينية والمحلية .

ولما نقل الخلفاء العباسيون مقرهم الى سامراء ، اصبحت بغداد مدينة « تابعة » وليست مركزاً للخلافة والادارة ، غير أن ظروف بغداد واحوالها الخاصة أكسبها اهمية خاصة استلزمت تعيين من يتناسب ومكانتها واوضاعها للقيام بادارتها

انتقل ابو جعفر المنصور الى بغداد في سنة ١٤٦ . غير انه قام منها بعد ذلك بعدة سفرات . فقد ذكر الطبري ان المنصور ذهب في سنة ١٤٧ للحج [2] . وفي سنة ١٤٩ شخص الى الحديثة [3] . اما في سنة ١٥٢ فقد شخص منها في رمضان للحج ،ولما اتم حجه عاده عن طريق البصرة [4]. وفي سنة ١٥٤ خرج الى الشام فبيت المقدس [5]

ولابد أن غياب المنصور في سنتي ١٥٢ . ١٥٤ كان طويلاً نسبياً ، ولكن المصادر لم تذكر من كان يخلفه في غيابه . خاصة وان المهدي كان في الري في سنتي ١٤٧ . ١٤٩ [6].

وفي الطبري اشارة الى أن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي كان يخلف المنصور . اذ يذكر الطبري ان ابا جعفر عند وفاته « صلى عليه ابراهيم » وقيل أن المنصور كان اوصى بذلك . وذلك انه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام . ويلاحظ ان الطبري يذكر أيضا ان ابراهيم كان « يومئذ غلام حدث » [7]

أما المهدي ، فقد حج سنة ١٦٠ ومعه ابنه هارون . [8] ثم ذهب سنة ١٦٢ الى الموصل فالجزيرة فحلب فبيت المقدس [9] . وكان يخلفه في المرتين ابنه موسى الهادي . ثم شخص المهدي سنة ١٦٤ للحج [10] . ولكنه عاد من منتصف الطريق دون ان يتم حجه. ولم تذكر المصادر من كان يخلفه آنذاك . علماً بان ابنه هارون كان

لايزال مقيماً على حدود بلاد الروم التي لم يعد منها الا سنة ١٦٦ [١١]

وفي سنة ١٦٩ خرج المهدي للحاق بابنه موسى الذي كان مقيماً في جرجان [١٢] آنذاك . وكان مع المهدي في خروجه ابنه هارون [١٣] . واستخلف المهدي في خروجه هذا الذي توفى فيه . على بغداد الربيع بن الفضل [١٤] . فمات المهدي والربيع خليفته بغداد الى ان وصلها هارون الذي صار بعد وصوله خليفة اخيه موسى الهادي [١٥] . ولم يخرج اي من الهادي والأمين من بغداد .

أما الرشيد فكان كثير الخروج من بغداد . كما تحدثنا في مقال آخر . ولم تذكر المصادر من كان يخلفه على بغداد عند غيابه عنها . خاصة في السنين الاولى قبل نكبة البرامكة . لأن الأمين والمأمون اللذين ولدا سنة ١٧٠ كانا لايزالان طفلين صغيرين . ومن المحتمل ان الذي كان ينوب عنه في اوائل خلافته هو يحيى بن خالد البرمكي الذي لما ولى الرشيد الخلافة قلده الوزارة « وقال قد قلدتك امر الرعية . واخرجته من عنقي اليك . فاحكم بما ترى من الأمر . واستعمل من رأيت . واعزل من رأيت . وامض الأمور على ما ترى . ودفع اليه خاتمه » [١٦]

وذكر الطبري ان الرشيد لما شخص سنة ١٨٠ الى الرقة « استخلف بمدينة السلام حين شخص الى الرقة محمداً الأمين وولاه العراقين » [١٧] . كما أنه شخص في سنة ١٩٢ الى خراسان « واستخلف ابنه محمداً بالمدينة [١٨] .

غير أن الطبري يذكر أن الرشيد في سنة ١٩٠ « كتب الى السندي ابن شاهك يأمره بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم » . وليس من الواضح فيما اذا كان السندي آنذاك خليفة الرشيد في بغداد [١٩] .

ان استخلاف الخليفة عند غيابه عن بغداد . شخصاً ذا مكانة وهيبة . وجعله على رئاسة ادارة الدولة امر ضروري لحفظ هيبة الدولة . ولذلك حرص الخلفاء الاولون على الاكثار من تعيين أولادهم . وهم صغار . لتدريبهم ولحفظ الهيبة . ويبدو أنهم أدركوا أن بعض هؤلاء الأولاد . وخاصة اذا كانوا صغاراً . قد لايتوفقون في القيام بعبء الحكم كما ينبغي . ولذلك كثيرا ماكانوا يعينون معهم ذوي خبرة لمعاونتهم في الادارة . فلما حج المهدي سنة ١٦٠ واستخلف ابنه موسى على بغداد « خلف معه يزيد بن منصور خال المهدي وزيراً له ومدبراً لأمره » [٢٠] .

ولما ولى الرشيد امر بغداد على اثر وفاة الخليفة المهدي « كان هو خليفة موسى الهادي ومعه الربيع وزيراً له .. وضبط امر بغداد » [٢١]

ولما ولى الرشيد يحيى بن خالد البرمكي الوزارة وفوضه سلطات واسعة « كانت الخيزران هي الناظرة في الامور . وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها » [٢٢] . ولما سار الرشيد الى خراسان سنة ١٩٢ « استخلف بالرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم » [٢٣]

ولابد أن أولياء العهود كانوا عندما يخلفون الخلفاء في بغداد . يقيمون في قصور ابائهم ولم يفردوا لانفسهم منازل خاصة . أما يحيى بن خالد البرمكي فكان يقيم في قصر الخلد الذي كان يقيم فيه الرشيد عندما ولى الخلافة . ومن المحتمل أن الفضل بن الربيع أقام في قصر الخليفة عندما خلف المهدي . اذ كان حاجب الخليفة .

ان تولي المأمون الخلافة يمكن اعتباره علامة مميزة أساسية في مجرى علاقة الخليفة ببغداد . ذلك أن المأمون لم يقض في صباه ببغداد نفس المدة التي قضاها أخوه محمد الأمين . وكان بعد وفاة أبيه الخليفة هارون الرشيد قد اتخذ مقامه في خراسان . وقد سيطر على بغداد وصفت له الخلافة بعد قتال عنيف دحرفيها عدة جيوش أرسلت من بغداد وقتل قوادها وعدد من رجالها ثم حاصرها مدة تزيد على السنة أبدى فيها الأهالي والعامة . في الجانب الغربي خاصة . مقاومة عنيفة باسلة . وعانوا كثيراً من الحصار الاقتصادي . ولم يستسلموا الا بعد أن أصابتهم أضرار عظيمة وخسائر كبيرة . وهذا الاستسلام لم يزل روح الكره والعداء الذي استقبل به البغداديون خلافة المأمون بالرغم مما بذله طاهر بن الحسين من جهود وما تحلى به من فطنة وعلم وشخصية قوية . بالرغم أيضاً من عدم وجود دليل على فقدان بغداد مكانتها المركزية في ادارة الدولة .

ظل المأمون في السنوات الأربع الاولى من خلافته مقيماً في خراسان وبقربه ولي عهده الجديد علي الرضا . وكذلك المسيطر على توجيه سياسته الفضل بن سهل . فكان بعيداً عن بغداد التي كان يديرها اولا طاهر بن الحسين وهو القائد الذي دحر جيوش بغداد ثم أخضع المدينة بقوة لخلافة المأمون . ولم يلبث المأمون طويلاً حتى عين على ولاية بغداد الحسن بن سهل . وهو أخو الوزير الفضل الذي كان الموجه الاكبر للسياسة في هذا العهد الذي كان فيه المأمون بعيداً عن بغداد . ومن المعلوم ان الفضل تتسم سياسته بالميل الى الخراسانية والفارسية . أما الحسن فيتسم بالضعف . وقد اصيب بعقله فيما بعد [٢٤]

وقد أرسل الحسن بن سهل قبل وصوله الى العراق ابن اخته علي بن أبي سعيد [٢٥] ليكون خليفة له . [٢٦] ثم لحقه في السنة التالية . غير أنه لم يستطع أن يسيطر على العراق ولا على بغداد . فحدثت في العراق ثورات علوية هددت سلطة المأمون . كما حدثت في بغداد اضطرابات أفقدت الحسن سيطرته عليها . فبايع أهل بغداد بالخلافة منصور بن المهدي [٢٧] . ثم ابراهيم بن المهدي [٢٨] ولكن هذا لم يستطع السيطرة على بغداد فانهزم واختفى

وقد أدرك المأمون الأخطار التي تهدده اذا ظل بعيداً عن بغداد . فقرر العودة اليها والرجوع الى الاتجاهات السياسية القديمة . وبذلك

استقرت الأوضاع ببغداد .

● ولاية بغداد

ظهرت في خلافة المأمون بعض الاساليب الادارية التي تتصل ببغداد . ومنها تعيين شخص يكون مسؤولاً عن إدارة بغداد وبعض الاقاليم الاخرى . ويحتفظ بمسؤوليته في حالة وجود أو غياب الخليفة عن بغداد . وهذا الوالي قد يقيم ببغداد أو يقيم في أماكن أخرى ويعين خليفة له يمارس السلطة الفعلية في بغداد وما حولها . ويعين الخليفة بدوره خلفاء على الاعمال الاخرى . وقد انحصرت الولاية وخلافتها منذ هذا الوقت حتى عودة الخلفاء العباسيين الى بغداد بآل طاهربن الحسين . واكتسبت الشرطة اهمية خاصة حتى أن خليفة الوالي الاعلى يوصف أحياناً بانه « على بغداد » واحيانا « على الشرطة »

ومن الطبيعي ان يكون طاهربن الحسين بعد القضاء على مقاومة الامين . هوالوالي . غيرانه في سنة ١٩٨ « كتب المأمون الى طاهربن الحسين وهومقيم ببغداد . بتسليم جميع ما بيده من الاعمال في البلدان كلها الى خلفاء الحسن بن سهل [٢٩] . وبالفعل أرسل الحسن بن سهل خليفة له . ثم قدم في السنة التالية الى بغداد « واليه الحرب والخراج . فلما قدمها فرق اعماله في الكـور والبـلـدان » [٣٠] .

ولما عاد المأمون الى بغداد ولى طاهرفي قول الطبري « الجزيرة والشرطة وجانبي بغداد ومعاون السواد » [٣١] وفي قول طيفور ولاه « الجزيرة والشرطة والجانبين » [٣٢] . ويظهر أن هذا التعيين تم في سنة ٢٠٤ . وكان أبرز مافيه ولاية الشرطة . فذكر طيفور أن طاهر كان « على الشرطة » [٣٣] . ونقل قوله للمأمون وقد طلب اليه أن يجلس في مجلسه « ليس لصاحب الشرطة ان يجلس بين يدي سيده » [٣٤]

وفي السنة التالية ولى المأمون « طاهرمن مدينة السلام الى أقصى عمل للشرق » [٣٥] ويبدو أن بغداد كانت داخلة في البلاد التي وليها طاهر . لأن بعض المصادر تذكر أنه في سنة ٢٠٦ « ولى عبدالله بن طاهر اسحق بن ابراهيم الجسرين وجعله خليفته على ما كان ابوه طاهر استخلفه فيه من الشرطة واعمال بغداد . وشخص هو الى الرقة لحرب نصربن شبث » [٣٦] وقد توفي طاهرفي سنة ٢٠٧ . أما عبدالله فقد ذهب بعد القضاء على ثورة نصر الى الشام ثم الى مصر وبقي الى سنة ٢١١ عاد بعدها الى بغداد حيث بقي ثلاث سنوات خرج بعدها الى الدينور . ثم عينه المأمون في سنة ٢١٥ على خراسان . حيث بقي فيها الى أن مات . فولي من بعده ابنه طاهربن عبدالله فلما مات هذا في السنة ٢٤٨ صار مكانه ابنه محمد بن طاهربن عبدالله على ما كان أبوه يتولاه وقد انتهت سيطرة الطاهريين على يد يعقوب بن الليث الذي كانت علاقته سيئة بالخلافة . فلما مات سنة ٢٦٥ « دخل أخوه عمر في طاعة السلطان . فعقد له السلطان على ولاية شرطة بغداد وعلى أعمال خراسان وما كان مضافاً اليها من الأعمال الطـاهـريـة » [٣٧] .

وفي كل هذه الفترة كانت بغداد تابعة في ادارتها الى الوالي الذي في خراسان . ماعدا الفترة التي ولي فيها محمد بن طاهربن عبدالله سنة ٢٤٨ . حيث أن الشرطة ببغداد فصلت عنه وتفرد محمد بن عبدالله بن طاهر بعملها برأسه . غيرأن المعتزمالبث ان رد « أعمال الشرطة الى محمد بن طاهر مضافة الى أعمال خراسـان » [٣٨] .

ولما سيطر يعقوب بن الليث على خراسان وأسر محمد بن طاهر متحدياً الخليفة . فصلت شرطة بغداد عن ولاية خراسان فعين المعتمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهرعلى شرطة بغداد . فلما هرب محمد بن طاهرمن الأسروعاد الى بغداد ولاه المعتمد الشرطة ببغداد [٣٩] ولا ريب من أن كلتا الحالتين شاذة ومحدودة في الـزمـن .

لقد كان كل من هؤلاء الولاة هوالمسؤول الاعلى . ويقيم في خراسان . وهويتولى أقاليم كثيرة . ويمتد سلطانه الى بلاد واسعة . فان طاهربن الحسين ولاه المأمون « من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق » [٤٠] أي أن ولايته كانت تشمل « خراسان . وسجستان . وكرمان . وقومس . وطبرستان وروبان . ودنباوند . والري . مع شرطة بغداد التي كان يتولاها كلها » [٤١] أما عبدالله بن طاهر فانه لما مات أبوه أقرله « بولايته على أعمال ابيه مع ماهومستول له من اعمال الجزيرة والشام ومصروافريقية » [٤٢]

ولما توفي عبدالله « تولى ابنه طاهر بن عبدالله على ما كان أبوه يتولاه » [٤٣] أما عمرو بن الليث فكان حكمه يمتد على معظم اقاليم الحضبة الايرانية .

لم يقم ببغداد أي من هؤلاء الولاة . فاما طاهر فقد كان يقيم في مرو . واما عبدالله فقد اقام في الشام ثم في مصريقاتل الخارجين على الدولة . ثم عاد الى خراسان فاقام هو . ثم ابنه من بعده في نيسابور . ولـم يذكـر أن أحـدا منهم زار بغـداد ابـان ولايتهم . كما انه لم يجر تعديلات أو تبديلات . أو يتدخل في شؤون الأقاليم التابعة له . ومنها ولاية بغداد . والواقع أن معظم الولاة على بغدادبقوا طوال حياتهم في عملهم . ولم يذكر أن الوالي الأعلى حاسب الوالي الأدنى على عمله . كما أنه يصعب الافتراض أن الوالي الأدنى كان يرسل الى الوالي الأعلى جباية الاقليم أو الأقاليم المسؤول عنها . بل بالعكس كانت جباية خراسان ترسل الى سامرا . فليس من المعقول ان ترسل جباية بغداد وما حولها الى خراسان ثم تعود الى سامرا .

ويلاحظ انه . فيما عدا الفترة التي سيطر فيها الصفاريون . فان كلاً من الوالي الأعلى والوالي الأدنى من اسرة واحدة . ويذكر

طيفور ان المأمون حرص بنفسه على ذلك . فنصح عبدالله بن طاهر أن يعين خليفة له من اسرته وقال له « لاتخرج هذا الأمر من أهلك » . ولم يبدل الخلفاء الذين أعقبوا المأمون هذه السياسة . وقد ظلت هذه العلاقة بين خراسان وبغداد حتى في الفترة التي سيطرفيها الصفاريون . ولعل الدافع الرئيس لاتباع هذه السياسة هو أن كثيراً من اهل بغداد . والجيش المقيم ببغداد . كان ذا صلة وثيقة بخراسان . ولا يمكن القول بأن سبب ذلك راجع الى حصر الاتراك في سامرا . لأن هذه السياسة اسسها المأمون الذي لم يكن الاتراك في زمنه قوة كبيرة . كما أنه لم يذكر استخدام الطاهريين لقمع خطر الترك حتى في أوج استفحاله وتهديده الخلفاء العباسيين

والواقع ان اختيار الولاة من اسرة واحدة يساعد على تقليل المنافسات وحصرها . وعلى استتباب الاستقرار . وقد تحقق ذلك الا في فترات محدودة استقرت فيها الخصومات بين بعض أفراد الأسرة الطاهرية . ولكن الخلافات لم تتسع ولم تدم طويلاً .

انحصرت الولاية الفعلية بعدد محدود ظل أغلبهم يشغلها حتى وفاته . وأكثرهم كان يعقب أباه .

وأول هؤلاء هواسحق بن ابراهيم بن مصعب الذي جعله عبدالله بن طاهر خليفته في سنة ٢٠٦ [٤٤] . ثم استخلفه المأمون سنة ٢١٥ [٤٥] . وقد ظل في منصبه حتى توفى سنة ٢٣٥ [٤٦] قضى خلالها سنة (٢١٨) في قتال الخرميه . [٤٧]

وفي سنة ٢٣٠ [٤٨] . ولى احداث الموسم

وقد تلا اسحق ابنه محمد غير أنه لم يبق في العمل اكثر من سنة توفي في نهايتها [٤٩] . فأعقبه أخاه عبدالله بن اسحق الذي عزل في السنة التالية [٥٠] بمحمد بن عبدالله بن طاهر الذي ظل في عمله حتى توفي سنة ٢٥٣ فولى بعده ابنه عبيدالله بن محمد [٥١] . غير أنه في سنة ٢٥٥ ولى سليمان بن عبدالله بن طاهر [٥٢] الذي توفي سنة ٢٦٥ [٥٣] . وفي هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيدالله بن عبدالله [٥٤] .

لم يقتصر عمل هؤلاء الولاة على ادارة بغداد . بل امتد الى مناطق وأعمال أخرى . فأما اسحق بن ابراهيم فان عبدالله بن طاهر ولاه « أمر الجسر وجعله خليفته على ماكان أبوه طاهر استخلفه فيه من أمر الشرطة وأعمال بغداد » [٥٥] ولما رحل المأمون لغزو الروم سنة ٢١٥ استخلف اسحق « وولى مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة » [٥٦] . ولما ولى طاهر بن عبدالله « كان خليفته على شرطة بغداد اسحق بن ابراهيم . واليه فارس والسواد . حربها وخراجها » [٥٧] .

أما محمد بن اسحق بن ابراهيم الذي أعقب اباه فقد صير اليه ماكان الى أبيه « من أعمال خراج طساسيج السواد وأعمال مصروكوردجلة وغيرذلك . وزيادة اعمال ( ) وفارس [٥٨] .

أما عبدالله بن اسحق فانه « ولى بغداد ومعاون السواد » [٥٩]

أما محمد بن عبدالله بن طاهر فان اليعقوبي يقول « صير اليه ماكان الى اسحق بن ابراهيم » [٦٠] ويقول الطبري انه « ولى الشرطة والجزية [!] وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام » [٦١] ويذكر حمزة أنه كانت اليه « معاون بغداد وسامراء وواسط والسواد وكور دجلة » [٦٢] .

وقد ولى سليمان بن عبدالله « مدينة السلام والسواد » [٦٣] . ومما كان يتبعه « جسري بغداد وطساسيج قطربل ومسكن والأنبار » [٦٤]

يتبين من النصوص أن اسحق بن ابراهيم كان يتولى أولاً السواد وحلوان وكور دجلة [٦٥] ثم صارت له في زمن طاهر بن عبدالله بن طاهرفارس . بالاضافة الى السواد . حربها وخراجها [٦٦] وصارت لابنه محمد « ماكان لأبيه من أعمال خراج طاسيج السواد وأعمال مصروكوردجلة وغيرذلك . وزيادة اعمال ( ) وفارس [٦٧] .

أما عبيدالله بن اسحق فقد اقتصرعلى بغداد ومعاون السواد [٦٨] . أو « معاون بغداد وسامراء وواسط والسواد » [٦٩]

أما محمد بن عبدالله فان الطبري يذكر أنه كانت له « الشرطة والجزية وأعمال السواد » [٧٠] ويذكر حمزة أن له « معاون بغداد وسامراء وواسط والسواد وكور دجلة » [٧١] . ويقول اليعقوبي أنه « صير اليه ماكان الى اسحق بن ابراهيم » [٧٢]

ويلاحظ في النصوص التي أوردناها أن هؤلاء الولاة شمل سلطانهم السواد وكور دجلة بما في ذلك سامرا وواسط . وان اسحق بن ابراهيم امتد سلطانه الى فارس . ويستدل من هذه النصوص أن كور دجلة كانت في النصف الأول من القرن الثالث وحدة متميزة عن السواد .

ان سعة رقعة البلاد التابعة لهؤلاء الولاة كانت تقضي عليهم بتعيين خلفاء لهم وقد ذكرت المصادر أسماء بعض هؤلاء الخلفاء : فقدكان محمد بن ابراهيم عاملاً على فارس لاسحق بن ابراهيم [٧٣] . وكان خليفته على شرطة بغداد أخاه طاهر [٧٤] .

وكان من عمال اسحق : كاتبه على الخراج علي بن عيسى بن آزداد مرود . وعلى الرسائل ميمون بن ابراهيم . وعلى المظالم اسحق بن يزيد . وعلى خراج مصرعبدالواحد بن يحيى . وعلى فارس الحسين بن اسماعيل بعد محمد . وقد أقرهم محمد في أعمالهم [٧٥] .

وكان ابراهيم بن اسحق خليفة محمد بن عبدالله [٧٦] . وكان الحسين بن اسماعيل يلي لعبيدالله بن عبدالله جسري بغداد . وطاسيج قطربل ومسكن والانبار . فولاها سليمان بن عبدالله ابراهيم بن اسحق [٧٧] .

أما طبيعة عمل الولاة في بغداد فقد اختلفت النصوص في وصفه :

فأما اسحق بن ابراهيم فانه استخلف عبدالله . ويذكر طيفور أنه استخلفه على بغداد كما يذكر أنه استخلف الجسرين السندي وعياش [٧٨] . أي أن الجسرين لم يكونا ضمن عمله . بينما يذكر مسكويه أن عبدالله استخلف على أمر الجسر وجعله خليفته على الشرطة [٧٩] ولما غادر المامون بغداد « استخلف اسحق بمدينة السلام » [٨٠] . أي أنه كان « خليفة المأمون » [٨١] ولما ذهب عبدالله بن طاهر الى خراسان جعل اسحق خليفته على شرطة بغداد [٨٢] ويذكر الطبري « اسحق صاحب الشرطة » [٨٣] . ويعتبره ابن حبيب أيضاً كذلك [٨٤] غير أن الطبري يذكر في مكان آخر « اسحق صاحب الجسر » [٨٥]

ويلاحظ أنه « لما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق » [٨٦] أنه كان « على الشرط »

أما محمد بن عبدالله فيذكر الطبري أنه كان على « الشرط وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام » [٨٧] ويذكر حمزة أنه كان « على الشرط ومعاون بغداد » [٨٨] وأما عبيدالله فقد ولاه المعتز « ولاية بغداد » [٨٩]

وأما سليمان فيذكر الطبري أنه كان على « شرط بغداد » [٩٠] ويذكر في مكان آخر انه « ولي مدينة السلام » [٩١]

يتبين مما تقدم ان العمل الرئيس لهؤلاء الولاة في بغداد هو الولاية وادارة الشرطة وهذا يبين ازدياد اهمية الشرطة ودورها في ادارة بغداد . وخاصة في الفترة التي لم يقم فيها الخليفة ببغداد .

والواقع أن بعض هؤلاء الولاة كان له دور كبير في بعض الأحداث التي هزت بغداد . كالنزاع بين المعتز والمستعين . وما أعقب ذلك من قلق واضطراب

وقد استغرقت ولاية اثنين من هؤلاء الولاة معظم سني القرن الثالث الهجري فقد ظل اسحق بن ابراهيم في عمله من سنة ٢٠٦ الى ٢٣٥ اي قرابة الثلاثين سنة وظل محمد بن عبدالله من سنة ٢٣٧ الى ٢٥٣

لقد ذكرنا أن من اوائل من ولى بغداد في خلافة المأمون هو الحسن بن سهل . وقد كانت سنى حكمه القصيرة مضطربة . ويذكر ياقوت أن الحسن بن سهل لما قدم بغداد في سنة ١٩٨ نزل قصراً كان جعفر بن يحيى قد بناه في الجانب الشرقي . وكان يسمى الجعفري . ثم أهداه الى المأمون فصار يدعى المأموني . فلما قدم من خراسان في سنة ٢٠٣ دخل الى قصور الخلافة بالخلد وبقي الحسن مقيماً في القصر المأموني الى أن عمل على عرس بوران بقم الصلح ونقلت الى بغداد وانزلت بالقصر . وطلبه الحسن من المأمون فوهبه له وكتبه باسمه [٩٤] وأضاف اليه ما حوله وغلب عليه اسم الحسن فعرف به مدة وكان يقال له القصر الحسني . وصار هذا القصر فيما بعد داراً للخلافة . وصار يسمى التاج [٩٥] . وسنبحثه في مقال آخر .

أما طاهر بن الحسين فان الخطيب يذكر « اقطع المأمون طاهر بن الحسين داره . وكانت قبله لعبيد الخادم مولى المنصور غير ان المصادر لم تذكر موقع هذه الدار . ويذكر ياقوت ان « الحريم الطاهري .. منسوب الى طاهر بن الحسين .. وبه كانت منازلهم . وكان من لجأ اليه أمن فلذلك سمي الحريم . وكان اول من جعلها حريماً عبدالله بن طاهر بن الحسين . [٩٦] غير ان هذا النص لايجزم ان لدار طاهر كانت في الحريم . كما لايوجد من المعلومات ما يؤيد الى ذلك

أما عبدالله بن طاهر فان اليعقوبي يذكر « والى جنب قطيعة سليمان في الشارع الاعظم قطيعة صالح بن امير المؤمنين المنصور . وهو صالح المسكين . مادة الى دار نجيح مولى المنصور التي صارت لعبدالله بن طاهر . وآخر قطيعة صالح قطيعة عبدالملك بن يزيد الجرجاني المعروف بأبي عون واصحابه الجرجانية [٩٧] ويتبين من هذا ان دار عبدالله بن طاهر كانت بالقرب من قطيعة صالح . وهي شمالي قطيعة سليمان . وبالقرب من قطيعة ابن عون . غير ان هذه الدار لم يتردد ذكرها في المصادر

أما عبدالله بن عبدالله فقد كانت داره عند رأس الجسر [٩٨] ويذكر الطبري « وفي سنة ٢٩٢ سقط الحائط الذي على رأس الجسر الأول من الجانب الشرقي من الدار التي كانت لعبيد الله بن عبدالله بن طاهر . على الحسين بن زكرويه القرمطي وهو مصلوب بقرب ذلك الحائط [٩٩]

لقد كانت دار اسحق بن ابراهيم مشهورة . تردد ذكرها في المصادر . ووردت نصوص تحدد موقعها . ففي وصف المصادر لمجرى خندق طاهر تذكر ان الخندق « .. يمر وسط قطيعة ام جعفر ويصب في دجلة فوق دار اسحق بن ابراهيم بشيء يسير » [١٠٠] ويذكر الهمداني ان قطيعة أم جعفر يتصل بها « دار اسحق بن ابراهيم . وكانت جزيرة فاقطعها المأمون اسحق . فاولها يتصل بدار البطيخ وآخرها بمقابر باب التبن »

ويتبين من هذا أن دار اسحق كانت جزيرة تقع في الجنوب الشرقي من قطيعة أم جعفر يفصلهما خندق طاهر الذي يصب فوق الدار بقليل . وعند طرفها الشمالي دار البطيخ أما طرفها الجنوبي فعند مقابر باب التبن المتصلة بمقابر قريش . أي أنها تقع في الطرف الشمالي الشرقي من الجانب الغربي .

لانعلم تاريخ تكون الجزيرة التي كانت عليها دار اسحق أو ماكان عليها . ولكننا نعلم أن المأمون أقطعها اسحق بن ابراهيم [١٠١] ثم صارت هذه الدار لاسحق بن كنداج الذي كان من كبار الرجال في خلافة المعتضد ومن تلاه من الخلفاء . وفي سنة ٣٠٧ ابتيعت هذه الدار من محمد بن اسحق بن كنداج لابراهيم بن المقتدر بثلاثين

الفاً واتخذت للامراء من اولاد الخليفة » [١٠٢] . وقد دفن المتقي في هذه الدار [١٠٣] . وقد ابرع عز الدولة بختيار بن معز الدولة هذه الدار فيما بعد . ولكنها ما لبثت ان خربت . فعمرها فخر فعمرها فخر الدولة سنة ٤٠٢ [١٠٤] . ويذكر ابن الجوزي انه في رمضان من سنة ٤٠١ « تقدم فخر الملك بنقض الدار المعزيه بحفره شارع دار الرقيق واستيثاق عمارتها . وتغيير ابنيتها . وعمل دور الحواشي جوارها . فانفق عليها الجملة الكثيرة .. ثم استبعد موضعها ورآه نائياً عن الكرخ فجعلها متنزهاً في الخلوات ومرسومة بالسمط والدعوات » [١٠٥] . ويقول ابو الوفا بن عقيل « ومن احسن القصور كانت دار الفخرية بالغربي ودار المملكة بالشرقي . ولم يكن للدار الغربي مثل دار بلدرك والحريم الطاهري ودوره الشاطئية وسوره الدائر وبابه الحديد ودار الأمير حسن بن اسحق بن المقتدر الذي عرضت عليه الخلافة فاباها » [١٠٦] .

ان نص المنتظم ان الدار العزية . وهي في الاصل دار اسحق بن ابراهيم « بحضرة شارع دار الرقيق » يقدم معلومات اضافية عن موقعها : علماً بأن ابن الجوزي يذكر ايضاً ان هذه الدار كانت « باعلى الحريم الطاهري » [١٠٧] .

أما محمد بن عبد الله بن طاهر فان دارهُ تردد ذكرها في أخبار مدفن عدد من الخلفاء دفنوا فيها . ومنهم المعتضد (ت ٢٧٩) [١٠٨] والمكتفي (ت ٢٩٥) [١٠٩] والقاهر (ت ٣٣٩) [١١٠] والراجح أن هذه هي نفس الدار التي تذكرها المصادر أحياناً باسم « دار ابن طاهر حيث كان يقيم أولاد الخلفاء عند عودتهم من سامراء ومنهم المكتفى [١١١] والمقتدر [١١٢] . والمستكفي . والقاهر [١١٣] والفضل بن المقتدر [١١٤] . وينص عريب على « دار ابن طاهر التي هي مستقر اولاد الخلفاء » [١١٥] و « دار ابن طاهر التي كان فيها اولاد الخلفاء » [١١٦] .

يذكر الهمداني ان قصر القرار « هو القصر الذي اقطعه المتوكل محمد بن عبد الله بن طاهر فاقطعه محمد جماعة من اصحابه . وقد تحدثنا في مقال آخر عن القرار . وذكرنا انه كان فيه قصر يرجع الى زمن المنصور . وان قصر أم جعفر في القرار مذكور في الاحداث التي جرت في خلافة الأمين وحصار بغداد . وأنه يقع شمالي قصر الخلد بالقرب من الجسر . فموقعه قريب من دار ابن طاهر.

ذكر الطبري في عدة مواضيع من كتابه . وخاصة في الاحداث التي رافقت القتال بين المعتز والمستعين الجزيرة التي حذاء دار ابن طاهر » [١١٧] او حذاء دار محمد بن عبدالله بن طاهر [١١٨] .

ومنذ القرن الرابع . أي بعد أن سكنتها أسرة الخلفاء العباسيين أصبحت هذه المنطقة تسمى الحريم الطاهري [١١٩] . وصارت محلة . ثم سورت . وظلت مزدهرة حتى القرن السابع الهجري حيث اضرت بها مياه الفيضان .

ولاة الجانبين ●

● ولاة الجانب الغربي

استهدف المنصور من تأسيس بغداد أن تكون مقراً له ولحاشيته وحرسه وجيشه ودواوينه . مما يجعلها تتسم بطابع مميز هو الروح العسكرية والعمل الاداري والارتباط بالخليفة في العمل وفي الولاء . هذا الى أن الذين يقيمون فيها يعتمدون في معاشهم على ماتقدمه لهم الدولة من عطاء ورواتب وأرزاق .

وقد راعى المنصور في اختيار موقعها امكانية توسعها وتحولها الى مركز حضري . والواقع أنه منذ أن انتقل اليها أبو جعفر أخذت اعداد كبيرة من الناس تنزح اليها . وبالرغم من سعة الأرباض ورحابة الأطراف . فان كثيراً من النازحين استقروا في داخل المدينة المدورة نفسها فغيروا بتقدم الأيام السمات التي أرادها الخليفة لمدينته الجديدة . اذ أن هذه العناصر النازحة الجديدة كانت منوعة في اصولها وحرفها واتجاهاتها وهي عموماً من الفعلة والصناع وأهل السوق وأصحاب الحرف والتجار . وهم يعتمدون في معيشتهم على مايكسبون وليس على الرواتب والأرزاق التي توزعها الدولة . ثم أنهم يفتقدون الانضباط الذي يتميز به الجند أو النظام الذي يتسم به الموظفون والكتاب . وحياتهم غير منظمة فضلاً عن المجال الواسع الذي يفسحونه للتجسس وفضح أسرار الخليفة والدولة . هذا الى احتمال توسيخ المدينة . والأهم هو أن هذه العناصر الوافدة لاترتبط بولاء عميق للخليفة أو للدولة العباسية الجديدة . مما يولد تصدعاً في الوحدة السياسية للمدينة وتخلخلاً في تمسكها بالخليفة . ويخلق ثغرة يمكن أن ينفذ منها المستغلون لتكوين كتلة ضد السيادة العباسية .

ولم يلبث المنصور أن تحقق من أخطار هؤلاء المهاجرين على مدينته ووحدتها . فأمر باخراجهم عنها . وخصص لهم رقعة من الأرض جنوبي الطرة فنقلهم اليها وأنشأ لهم جامعاً يصلون فيه الجمعة . غير أن صلاة الجمعة ابطلت فيه فيما بعد . وقد عين لهم قاضياً . وقد سميت تلك المنطقة . أو بعضها رسمياً « الشرقية » غير أنه غلب عليها الاسم الآرامي القديم الكرخ » . وقد اتسع العمران في الكرخ فامتد نما نهر عيسى الذي ظل الحد الجنوبي الفاصل للمدينة وقد ازدحم السكان في الكرخ وكثر فيه أصحاب الاعمال والتجار والعلماء خاصة . واعتنق فريق من أهله المذهب الشيعي . مما زاد في تمييزه عن المدينة المدورة .

وكان الكرخ كالربض للمدينة المدورة . فلم يكن له سور يحميه . ولكن كانت تخترقه مجموعة من الترع التي تأخذ من

نهري الصراة وعيسى . فتزود اهله بالماء وتكون شبكة دفاعية تقف بوجه من كان يريد غزو الكرخ والسيطرة عليه . والواقع أن الكرخ ظل مكشوفاً لايحيطه سور . ومع ذلك لم يتقدم أحد لاختراقه رغم غناه وثروته . فقد وجه طاهر بن الحسين جيوشه في زمن الامين من الغرب والشمال . كما كان سور المستعين في الشمال ايضاً وقد أخذ الجانب الغربي يتدهور منذ القرن الرابع لعوامل داخلية وليس بسبب الاخطار الخارجية .

ولم تذكر الأخبار لأهل الكرخ موقفاً حماسياً مع أهل المدينة المدورة وخاصة في الأحداث الخطيرة التي هددت بغداد . ولعلهم اتخذوا فيها نفس الموقف الذي يذكره الطبرى لهم في حصار طاهر بن الحسين لبغداد حيث يقول « ومشى تجار الكرخ بعضهم الى بعض فقالوا ينبغي لنا أن نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونه عليه . فاجتمعوا وكتبوا كتاباً اعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من ايثاره طاعة الله والعمل بالحق والأخذ على يد المريب . وأنهم غير مستحلى النظر في الحرب . فضلاً عن القتال .. حتى أن الرجال الذين يلوعن حربه من جانبهم ليس منهم . ولالهم بالكرخ دور ولا عقار . وانما هم بين طرا – وسواط ونطاف واهل السجون وانما مأواهم الحمامات والمساجد والتجار منهم انما هم باعة الطريق يتجرون في محضرات البيوع ..»[١٢٠]

وفي الأطراف الشمالية من المدينة استوطنت جماعات من بلاد مختلفة . يبدو من وصف اليعقوبي لهم أن غالبيتهم من أهل ما وراء النهر وبالرغم من تنوع اصولهم واختلاف ثقافاتهم . فقد غلب عليهم اسم « اهل الحربية » نسبة الى حرب بن عبدالله الراوندي الذي تشير نسبته الى علاقته بالراوندية وهي الفرقة التي أسبغت على العباسيين طابعاً من التأليه .

ويبدو من الأخبار أن أهل الحربية كونوا كتلة متميزة في بعض الأحداث . وكانوا فيما يظهر قد أهملوا من العهود الاولى . اذ يروي الطبري أنه لما سجن الأمين في بداية نزاعه مع أخيه المأمون « قام أسد الحربي فقال يامعشر الحربية هذا يوم له مابعده . انكم قد نمتم وطال نومكم . وتأخرتم فقدم عليكم غيركم »[١٢١] وكان لأهل الحربية فعلاً الدور الاول في اطلاق سراح الامين[١٢٢] الذي حفظ لهم هذا الموقف فقربهم وقوّد جماعة منهم[١٢٣] .

غير أن بعد أن طال حصار بغداد وظهر اصرار طاهر وتفوقه « تحيز الى طاهر الحربية وغيرها من الأرباض مما يلي باب الأنبار وباب حرب وباب قطربل »[١٢٤] . فكان لميلهم الى طاهر أثر كبير في تمكينه من احكام تطويق بغداد واجبار الأمين على الاستسلام. وقد إتخذ طاهر بن الحسين قصره في بستان بباب الانبار .[١٢٥] وبنى مسجده في الحربية[١٢٦] قرب ذلك المقر.

وفي فترة الاضطراب التي أعقبت مقتل الأمين كان لفساق الحربية دور كبير في انتشار الفوضى التي أثارت رجلين احدهما سهل بن سلامة الانصاري . وهو من أهل الحربية . فدعا الناس الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة نبيه . وقد بدأ دعوته بأهل الحربية . فلما استجابوا له وسع الدعوة حتى عمت بغداد . واتخذ مقره في مسجد طاهر بن الحسين في الحربية[١٢٧] .

ويبدو أن أهل الحربية كانوا من أقوى المعارضين للمعتصم وأتراكه . وأن معارضتهم كانت الدافع الأكبر في حمل المعتصم على البحث عن عاصمة جديدة . فيذكر الطبري أن المعتصم بعث الى احمد بن خالد في السنة التالية لتوليه الخلافة وقال له « إشتر لي بناحية سامرا موضعاً أبني فيه مدينة . فاني اتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني . حتى أكون فوقهم . فان رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتى عليهم »[١٢٨]

ولم يلعب أهل الحربية دوراً كبيراً في الأحداث التالية . ولكن منطقتهم كانت فيها أكبر محلات النسيج وصناعة الورق ببغداد. وقد احتفظت الحربية بازدهارها عندما ساد التدهور المدينة المدورة والاقسام الجنوبية في القرنين الرابع والخامس

وبالرغم من التكتلات المتمايزة في الجانب الغربي . فقد احتفظ هذا الجانب بوحدة جغرافية واضحة بفضل الأنهار التي كانت تحيط به والاسوار التي بنيت حوله .

● الجانب الشرقي

بعد أن تم بناء المدينة المدورة وتوزيع القطائع والاستيطان في الجانب الغربي قرر المنصور إعمار الجانب الشرقي من دجلة . وفي اسباب اعمار هذا الجانب آراء .

فيروي الطبري في سبب ذلك أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر شاور في هذا قثم بن العباس الذي قام بعمل أثار النعرة القبلية بين مضر واليمن وربيعة والخراسانية ثم قال للمنصور « اعبر بابنك فأنزله في ذلك الجانب قصراً . وحوله . وحول من جيشك معه قوماً فيصير ذلك بلداً وهذا بلداً . فان فسد عليك أهل هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب . وان فسدت عليك مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية . وان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن اطاعك من مضر وغيرها . فقبل رأيه ورأيه فاستوى له ملكه وكان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي وفي الرصافة وفي اقطاع القواد هناك .[١٢٩]

إن هذا النص يظهر أن بناء الرصافة كان تدبيراً لعلاج مشكلة عسكرية داخلية ظهرت بعد اكتمال بناء الجانب الغربي . وان هذا التدبير يقوم على قسمة الجيش المقيم ببغداد ونقل بعضه الى

الجانب الشرقي على أسس قبليه علماً بأن جيش المنصور في بغداد فيما يدعى النص . مكون من مضر وربيعة واليمن والخراسانيين .

غير انه لايوجد في المصادر والأخبار أو في خطط بغداد أي دليل على ان جيش المنصور ببغداد كان مؤلفاً من الأقسام المذكورة اعلاه . أو ان الجند الذي استوطن الرصافة كان يختلف في تكوينه القبلي أوالجنسي عن الجند الذي ظل مقيماً في الجانب الغربي

ثم أن نقل جزء كبير من جيش الجانب الغربي سيؤدي الى اخلاء الأراضي الواسعة التي كان يسكنها والاقطاعات التي منحت لكبار رجاله . مما يحدث فراغاً كبيراً في أراضي الجانب الغربي يستلزم اعادة توزيع الأراضي والاقطاعات التي منحت لهم . مع ان المصادر لم تشر . تلميحاً أو تصريحاً . الى اعادة تنظيم كالذي يقتضيه نقل عدد كبير من السكان [١٣٠] .

ويروي الطبري عن محمد الشروى « ابتدأ المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي لابنه محمد في سنة ١٥١ » [١٣١] . ويلاحظ أنه في تلك السنة عاد المهدي مع جيشه من الري . فكأن هذه الرواية تقول أن الجانب الشرقي بدىء باعماره سنة ١٥١ وأن الجيش الذي عاد مع المهدي من الري هو العنصر الأساس فيمن استوطنه . علماً بأنه ليس في المصادر مايشير الى تكوين هذا الجيش اوتنظيمه غير ان المصادر تذكر مايدل على ان الجانب الشرقي استوطنه الناس قبل سنة ١٥١ فهي تذكر ان بعض الشخصيات الاسلامية البارزة دفنت في المقبرة التي صارت تسمى فيما بعد مقبرة الخيزران . وهي في الجانب الشرقي . قبل ١٥١ . فمن دفن في تلك المقبرة في ذلك الوقت المبكر هشام بن عروه (ت ١٤٥) [١٣٢] وأبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠) [١٣٣] ومحمد بن اسحق (ت ١٥٠) [١٣٤] . ولابد أن هؤلاء . وغيرهم ممن لم تذكرهم المصادر . كانوا يقيمون عند وفاتهم في الجانب الشرقي . اذ لايعقل أن يكونوا آنذاك مقيمين في الجانب الغربي فينقل جثمانهم الى الجانب الشرقي غير المعمر . علماً بأنه كانت في الجانب الغربي عدة مقابر . وان الجانب الشرقي كان بعيداً نسبياً وليس له أي مبرر ديني أواجتماعي اوعقائدي لتفضيل الدفن في الجانب الشرقي . فالراجح اذاً أن هؤلاء وغيرهم كانوا يقيمون قبل سنة ١٥٠ في الجانب الشرقي الذي لابد أن يكون معمراً آنذاك .

أما اليعقوبي فيقول « والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه . وابتدأ بناءه في سنة ١٤٣ .. وأقطع المنصور اخوته وقواده بعدما اقطع من في الجانب الغربي وهو جانب مدينته . وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي . كما قسمت في جانب المدينة . وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالأموال والعطايا ولأنه كان اوسع الجانبين أرضاً . لأن الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات . فبنوا فيه . وصار فيه الأسواق والتجارات . فلما ابتدى في البناء في الجانب الشرقي . امتنع على من أراد سعة البناء » [١٣٥] .

يتبين من كلام اليعقوبي أن التخطيط لاستيطان الجانب الشرقي رسم من اوائل تأسيس المدينة المدورة وكجزء من الخطة العامة في استيطان المنطقة وليس لغرض عسكري محدود . وان استيطان الجانب الشرقي واتساع اعماره يرجع الى أن الجانب الغربي اكتمل اعماره في وقت مبكر ولم يعد فيه مجال للتوسع « امتنع على من أراد سعة البناء » في حين أن الجانب الشرقي كان « أوسع الجانبين أرضاً » أي أن فيه مجال وافر للتوسع .

والواقع أن أبا جعفر المنصور نظم الاسكان في الجانب الغربي وحدد معالمه وحدوده . ووزع أراضيه على الناس ضمن تلك الحدود . فصارت أراضيه اقطاعات ثم ملكيات خاصة . وهي عموماً صغيرة الحجم . وكانت الأسوار والخنادق وبعض التظيمات المتعلقة بالسكن هي أبرز التحديدات في المدينة المدورة . اما في الأرباض فقد تحددت السكن بالانهار . ولم تتجاوز مساكن الناس في الجانب الغربي نهر عيسى في الجنوب .

لقد كان مجال التوسع كبيراً في الجانب الغربي . فارضه مستوية والمواصلات فيه متيسرة . وهي متصلة ببادوريا والأنبار وهما من أخصب واغنى طساسيج السواد . فهو يوفر المواد الغذائية لسكان الجانب الغربي . ولعل الزراعة الكثيفة وما كانت تدره من أرباح كانت أهم قيد يحدد التوسع في الجانب الغربي .

أما الجانب الشرقي فكان أقل خصوبة واعماراً من الجانب الغربي . لان ضفاف دجلة مرتفعة . فلم يكن بالامكان جرّ أنهار من دجلة لسقي الاراضي القريبة منه . ولذلك كانت أراضيها تسقى من ماء النهروان . ويلاحظ أن الانهار التي كانت في الرقعة التي بنى عليها الجانب الشرقي . كانت أسماؤها عباسية . كنهر الفضل . ونهر المهدي . ونهر المعلى . ونهر موسى . وتدل هذه التسمية على أن العباسيين هم الذين حفروها . ولعل الغرض منها هو تزويد سكان الجانب الشرقي أكثر مما هو لتزويد المزارع . بالماء .

لذلك كان في الجانب الشرقي مجال أوسع لمنح اقطاعات جديدة ذات مساحت كبيرة لا للجند والحرس فحسب . بل للعرب ايضاً . غير أنه يلاحظ أن اليعقوبي اشار الى مجال التوسع في الجانب الشرقي . وذكر أن ماأورده من معلومات في كتاب البلدان هو وصف القطائع عند تأسيس بغداد أي في أيام المنصور . غير أنه في تعداد قطائع الجانب الشرقي ذكر أربع قطائع لعباسيين . وتسعة لموالي المهدي . وثمانية لموظفين كانوا في خلافة المهدي وثمانية عشر اقطاعاً لعرب معظمهم من أهل اليمن وممن ولي الولايات في خلافة المهدي [١٣٦] أي أن معظم ماذكره ينطبق

على احوال الجانب الشرقي في خلافة المهدي وليس قبله . أما الخطيب فانه في مقدمته الخططية لم يذكر القطائع والخطط بل ذكر بعض ما فيها من اسواق (٩) ودروب (٣) ودور (٥) وقصور (٢) وأحواض (٣) وطاقات (٢) وخانات ورحاب وقباب وشوارع وقناطر (واحد لكل منها) وقد ركز على الأسواق وسماها دون أن يصفها . ووصف الشاطيء الجنوبي وما فيه من قصور يرجع معظمها الى زمن الرشيد فما بعد ويرجع بعضها الى اواخر القرن الثالث [١٣٧] . فوصفه لاينطبق بدقة على الأحوال عند تأسيس عسكر المهدي .

وفيما عدا قطيعتي العباس بن محمد بن علي والربيع واللتين أعطيتا اليهما تعويضاً عن قطيعتيهما اللتين اصبحت احدهما مزدرعاً . وجعلت الثانية وهيَ قطيعة الربيع « اسواقاً ومستغلات» فان لم يكن لاي من أصحاب قطائع الجانب الشرقي قطيعة في الجانب الغربي . وهذا يؤيد قول اليعقوبي ان القطائع وزعت في الجانب الشرقي بعد توزيعها في الجانب الغربي . ومن المحتمل أن قطائع الجانب الشرقي كانت كل منها واسعة . وأن صاحبها كان يقيم فيها مع اهله وأتباعه ومواليه مستفيدا من سخاء المهدي المشهور في الحصول على الأموال التي تدعم مكانته الشخصية وتسم الجانب الشرقي بأنه مقام كثير من المتنفذين والارستقراطية .

ويذكر اليعقوبي أن اقطاعات الجانب الشرقي لم تكن متماسكة أومتصلة . بل كانت بينها مساحات من الارض الفراغ « وبين القطائع منازل الجند وسائر الناس من الثناء ومن التجار ومن سائر الناس في كل محلة وعند كل ربض »[١٣٨] . ولما كانت المصادر لم تشر الى من انتزع منه اقطاع في الجانب الشرقي . وان أول من استوطن هذا الجانب هو جند المهدي العائد من الري . فالمعقول أن يكون هذا الجند قد وزع في أماكن متعددة من الجانب الشرقي . وأن بين هذه الأماكن فراغات أقطعت في وقت لاحق للعباسيين والقادة والاداريين والمقربين من الخليفة

يتبين مما تقدم أن استيطان الجانب الشرقي بدأ في وقت مبكر . وبمعرفة المنصور وتخطيطه . وكجزء مكمل للجانب الغربي . ويتسم بنفس مظاهره من حيث أن مستوطنيه الأولين هم ابنه وحاشيته وبعض أهل بيته وجنده ممن يرتبطون بالولاء للدولة الجديدة ويعتمدون في معاشهم على عطائها . ولاريب في أن أبرز شخصية في الجانب الشرقي هو محمد المهدي . ابن الخليفة وولي عهده . غير أن إسكانه في الجانب الشرقي بعيداً عن مركزه في قصر الذهب . هو أمر ينسجم مع أسلوب المنصور الذي اقطع كافة أولاده إقطاعات خارج المدينة المدورة . بعيداً عن قصره ويفصله عنهم الاسوار والخندق . ولم يجمع هؤلاء الاولاد في إقطاع أو قصر واحد . وحتى المهدي نفسه قدر له المنصور أن يستوطن أولاً في الشرقية التي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لخارج المدينة المدورة .

ولم يهدف المنصور في استيطان الجانب الشرقي أن ينشيء مدينة ثانية مستقلة عن المدينة الغربية . فلم ينقل اليها أياً من الدواوين . ولم يجعل لها سوراً أو خندقاً . كما لم يبن لها في أوائل انشائها جامعاً .

كما أنه لم يعمل مايؤدي أن يتضخم الجانب الشرقي للدرجة التي ينافس فيها الجانب الغربي الذي ظل فيه أفراد الاسرة العباسية واقطاعاتهم . ماعدا خمسة ليس فيهم من أولاد الخليفة الا المهدي . ولا من اخوته غير العباس الذي اقطع في الجانب الشرقي تعويضاً عن اقطاع له في الجانب الغربي . أما العباسيون الثلاثة الآخرون الذين اقطعوا في الجانب الشرقي فهم اسماعيل بن علي بن عبيدالله . وقثم بن العباس بن عبيدة . والسرى بن عبدالله بن الحارث . وهم من « الاباعد » نسبياً . أما بقية الاقطاعات التي ذكرها اليعقوبي فهي لعرب من أهل اليمن خاصة ولعدد قليل من موالي المهدي . وبعض كبار القادة والموظفين . فالاعاجم وأهل ماوراء النهر قليلون نسبياً .

غير أن الجانب الشرقي سرعان ما ازداد اعماره والاستيطان فيه . فحدد المنصور للمهدي الرصافة « وعمل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً وأجرى له الماء فكان يجرى الماء من نهر المهدي الى الرصافة »[١٣٩] . وقد فرغ من ذلك في قول الحارث بن أبي اسامة . في سنة ١٥٤ .[١٤٠] وبهذا السور والخندق ازداد الشبه بين اوضاع الجانبين الشرقي والغربي من حيث أن كلاً منهما صارت فيه منطقة محددة لاقامة اكبر رأس في كل جانب مفصول بسور وخندق عن الارض التي يقيم فيها بقية السكان والتي أوضحت كالربض المكشوف . غير ان المنصور ظل على عزمه في عدم تحويل الجانب الشرقي الى مدينة قائمة بذاتها تقابل الجانب الغربي . فلم ينشيء فيها جامعاً ويروي الطبري أنه نصح ابنه ألا يجعل من الجانب الشرقي مدينة قائمة بذاتها ولكنه أشار الى ان نصيحته لن تنفذ فقد كان مما أوصى به المهدي « واياك ان تبنى مدينة الشرقية . فانك لا تتم بناءها . وما أظنك تفعل »[١٤١] وقد صدق حدس المنصور . ففي السنة التالية من وفاته . اي في سنة ١٥٩ بنى المهدي مسجد الرصافة[١٤٢] الذي يقول ياقوت أنه « اكبر من جامع المنصور وأحسن »[١٤٣] كما أن قبلته أصح من قبلة جامع المنصور في الجانب الغربي . وبناء الجامع رمز الى أن الجانب الشرقي صار له كيان المدينة القائمة بذاتها .

وقد بنى المهدي بعد ذلك قصر الرصافة ولم يلبث أن ترك السكن فيه وانتقل الى قصر الطين ثم الى قصر السلامة في الجانب

الشرقي ايضاً . وكان في الجانب الشرقي مقام المهدي والهادي والمأمون . ثم صار مقام الخلافة بعد عودتها من سامراء .

لم تنشيء الدولة في أول الأمر في الجانب الشرقي سوقاً . ولم تخصص أرضاً له . غير أن التطور الذي حدث في هذا الجانب أدى الى ظهور عدة أسواق أغلبها في الجهات الشمالية من الرصافة . وبالقرب من الجسر الذي يربط الجانب الشرقي بالاطراف الشمالية من الجانب الغربي . فيقول اليعقوبي « وسوق هذا الجانب العظمى التي تجتمع فيها أصناف التجارات والبياعات والصناعات على رأس الجسر . ماراً من رأس الجسر مشرقاً ذات اليمين وذات الشمال . من أصناف التجارات والبياعات » ثم نمت أسواق أخرى منها سوق يحيى الذي يقع قرب الجسر ايضا . وسوق خضير « وهي معدن طرائف الصين [١٤٤] . وقد ذكر الخطيب السوقين الأخيرين وسوق العطش الذي « بناه سعيد الحرس للمهدي وحول اليه كل ضرب من التجار خشبه بالكرخ » [١٤٥] . ويلاحظ ان هذه الاسواق مسماة باسم اشخاص من ذوي المكانة . وانها ماعدا سوق العطش تقع في الاطراف الشمالية من الجانب الشرقي ويصلها الجسر بالاطراف الشمالية من الجانب الغربي التي صارت أهم المراكز الصناعية ببغداد . فضلاً عن أن بقربها عدداً من القرى الصناعية

ان بناء المسجد الجامع في الجانب الشرقي اكسب هذا الجانب كياناً قائماً بذاته . كما ان مقام الخلفاء فيه رفع من مكانته غير أنه لم يزد كثيراً من اختلافه عن الجانب الغربي لأن قصور اخوة الخليفة ظلت في الجانب الغربي . وهي خارج المدينة المدورة . ثم أن كلا الجانبين كانت له مظاهر مشتركة . ففي كل منها رقعة من الأرض في وسطها المسجد الجامع وقصر الخليفة وأبنيته قليلة يحيطها سور وخندق يحدد توسعها ويفصلها عن بقية المنطقة المكشوفة التي فيها اقطاعات ذوي النفوذ والحاشية والجند وأهل السوق . هذا فضلاً عن أن مقام الخلفاء في كلا الجانبين لم يبق ثابتاً في مكان واحد . مما جعل الجامع المؤسسة الاساسية الوحيدة في كل منهما .

غير أن الجانبين كان يفصلهما نهر دجلة . ولا يرتبطان الا بجسور لم تزد على الثلاثة . فهي أقل من أن تكفي لخلط الجانبين . ثم أن قلة اقطاعات العباسيين تدل على قلة من سكن منهم الجانب الشرقي . كما أن أقطاعات الأعاجم من أهل خراسان وما وراء النهر قليلة . ولكن موقع هذا الجانب شرقي دجلة يزيد من صلته وتأثره بالمناطق الشرقية التي ربما كان المهاجرون منها الى الجانب الشرقي أكثر من المهاجرين الى الجانب الغربي الذي استوطن عدد من المهاجرين من المناطق الواقعة غربي دجلة .

ان نمو الجانب الشرقي واتخاذ بعض الخلفاء مراكزهم فيه أكسبه أهمية كبيرة . غير ان التباين بينه وبين الجانب الغربي لم يبرز للعيان . اذ لم تمر ببغداد أزمة خطيرة تتطلب من كل جانب كشف موقفه السياسي الى أن حدث النزاع بين الأمين والمأمون . وتقدمت جيوش الأخير لحصار بغداد . فلم يظهر أهل الجانب الشرقي حماساً في تأييد الأمين . ثم مالبثوا أن استسلموا لخزيمة بن أعين قائد المأمون . وذلك قبل أن يستسلم الأمين ولذلك لم تحدث في الجانب الشرقي معارك عنيفة ولم يصبه الخراب الذي أصاب الجانب الغربي . غير أن طاهر بن الحسين قائد المأمون ووالي بغداد والعراق بعد مقتل الأمين اتخذ مقامه في الجانب الغربي بالرغم من حركات المعارضة التي واجهها في ذلك الجانب .

غير أنه لما قدم الحسن بن سهل والياً للمأمون على العراق وبغداد . قام أهل الجانب الشرقي بالدور الرئيس في معارضة المأمون . بالرغم من أنه لم تظهر فيه الحركات الشعبية التي ظهرت في الجانب الغربي . وفي هذه الفترة برز تنظيم جديد يعين بموجبه واليان في بغداد يحكم كل منهما على أحد الجانبين فان الحسن بن سهل « ولى علي بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير بن المسيب على الجانب الشرقي . وأقام هو بالخيزرانيه » [١٤٦]

ولما انهزم الحسن بن سهل تولى القيام بأمر الناس محمد بن أبي خالد ولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي . ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقي » [١٤٧]

ولما ولى ابراهيم بن المهدي الخلافة موقتاً ببغداد « ولى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي . والجانب الغربي إسحق بن موسى الهادي » [١٤٨]

ولما انهزم ابراهيم بن المهدي « غلب على بن هشام على شرقي بغداد . وحميد بن عبدالحميد على غربيها » [١٤٩]

ولما خرج طاهر بن الحسين الى مصر سنة ٢٠٧ « استخلف اسحق بن ابراهيم على بغداد . والسندي بن يحيى على الجانب الشرقي وعياش بن القاسم على الجانب الغربي » [١٥٠] .

ويبدو ان تعيين والٍ على كل من جانبي بغداد ظل معمولاً به . الا ان المصادر لم تذكر الا حالات قليلة . فيذكر الطبري أنه في سنة ٢٣١ كان « محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي .. وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني » [١٥١] وفي سنة ٢٤٩ « كان والي الجانب الشرقي حينئذ احمد بن محمد بن خالد بن هرثمة » [١٥٢] .

ويذكر الصولي انه لما صرف الخزشني عن شرطة بغداد « ولوا كاحو الجانب الغربي وجعل الجانب الشرقي الى ابي الفتح تتج الحجري وأخيه ابي الفوارس سخرياس شركة بينهما » [١٥٣] .

وبالنظر لأهمية والي الشرطة فانه كان من الموظفين القلائل الذين ذكرتهم المصادر المتعددة منذ تأسيس بغداد . وتتصف المصادر

بأن عدداً ممن ولى الشرطة كان يلي أحياناً منصب الحرس أو قيادة بعض الحملات أو ولاية بعض الأقاليم . غير أن المصادر اختلفت في تسمية ولاة الشرطة وفي مدة ولاية كل منهم . وفي تعاقبهم ففي زمن المنصور ولي عبد الجبار الأزدي وموسى بن كعب الذي وليها في خلافة المهدي أيضاً وولي المسيب بن زهير الشرطة في زمن المنصور . كما ولي ابنه محمد بن المسيب في زمن الرشيد والامين . والعباس بن المسيب في زمن المأمون .

وولي عبد الله بن خازم في زمن المهدي والهادي والرشيد والأمين . كما ولى خزيمة بن خازم في زمن المهدي والرشيد . وتميم بن خزيمة في زمن الرشيد وولها نصر بن مالك في زمن المهدي . وعبد الله بن مالك في زمن المهدي والهادي والرشيد . وحمزة بن مالك في زمن المهدي . ومحمد بن حمزة بن مالك في زمن الرشيد والأمين والقاسم بن نصر بن مالك في زمن الرشيد . كما وليها ابراهيم بن عثمان بن نهيك . وابنه وهب بن ابراهيم في زمن الرشيد أما منذ زمن المأمون فقد انحصرت الشرطة وولاية بغداد بآل مصعب وطاهر بن الحسين .

● الشرطة :

ان النصوص التي اوردناها عن ولاة بغداد يذكر بعضها أنهم كانوا ولاة على بغداد . ويذكر البعض الآخر أنهم كانوا على الشرطة في بغداد . وهذا الاختلاف في الوصف لنفس الموصوفين يدل على أن ادارة الشرطة هي العمل الرئيس في ولاية بغداد . والواقع ان الشرطة هي المؤسسة الحكومية الرئيسة التي يتصل عملها بالعامة والناس . اذ انها مسؤولة عن الأمن وتتبع مثيري الشغب وأصحاب الجنايات والنظر في قضاياهم والاشراف على السجون . وتقتضي هذه المهمات الواسعة ان يكون صاحب الشرطة ذا شخصية قوية ومكانة بارزة . وأن يكون للشرطة مستقر ثابت في المدينة . وأن تعنى الدولة بتنظيم عطائهم وأرزاقهم . وتكون لهم تنظيمات خاصة تتناسب مع واجباتهم التي تختلف عن واجبات الجيش . كما ان هذه الواجبات واتساع المدينة ومشاكل المواصلات كانت تقضي بايجاد اكثر من مركز واحد لها في المدينة .

تكاد المصادر تجمع على ان في خلافة المنصور ولى الشرطة كل عبدالجبار الأزدي . وموسى بن كعب . والمسيب بن زهير .

فاما عبد الجبار الأزدي فان اليعقوبي يذكر له قطيعة قرب قطيعة أم جعفر . في شمال المدينة [154] ويبدو ان هذه القطيعة صودرت بعد ثورته في خراسان ومقتله لأن المصادر الأخرى لم تذكرها .

وأما موسى بن كعب فقد كانت له قطيعة في الربض الواقع في شمال غربي مدينة المنصور [155] أما المسيب بن زهير فكان له اقطاع يعرف باسمه « في شارع باب الكوفة مابين حد دار الكندي الى حد سويقة عبد الوهاب الى داخل المقابر » [156] ويقول اليعقوبي ان المنصور « اقطع المسيب بن زهير الضبي صاحب الشرطة يمنة باب الكوفة الداخل الى المدينة مما يلي باب البصرة . فهناك دار المسيب ومسجد المسيب ذو المنارة الطويلة واقطع أزهر بن زهير أخا المسيب في ظهر قطيعة المسيب مما يلي القبلة . وهو على الصراة » [157] .

وفي خلافة المهدي ولي الشرطة خزيمة وعبد الله ابن خازم ونصر وعبد الله وحازم أولاد مالك . فاما خزيمة فكان له اقطاع بالجانب الشرقي عند طاق اسماء [158] . وهو اول القطائع على رأس الجسر [159] . وأما نصر بن مالك فقد نسبت اليه سويقة [160] .

يتوقف عدد أفراد الشرط على مدى توسيع المدينة وعلى مدى استقرار الأمن فيها . وقد وجدت عن عددهم رقمان . أحدهما يرجع الى سنة ٢٩٩ حيث « كان مؤنس الخادم يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة الاف فارس وراجل » [161] . والرقم الثاني يرجع الى سنة ٣٦٠ حيث « كانت شحنة البلد برسم نازوك صاحب المعونة أربعة عشر ألف فارس وراجل » [162] . ولا ريب في ان هذه الارقام عن فترة متأخرة أعقبت اضطرابات واختلال في أمن بغداد وما يجاورها . الأمر الذي تطلب زيادة عددهم خاصة وان هذه القوة كانت على الارجح مسؤولة عن الأمن في خارج بغداد . أي ان القوة المرابطة ببغداد كانت أقل من ذلك . ولعلها كانت أقل من ذلك .

أما عن نفقاتهم فلم أجد الا ما ذكره الصابي في كلامه عن تقدير النفقات اليومية لبلاط الخليفة المعتضد حيث قال « المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام والخلفاء عليهم . وأصحاب الارباع والمصالح والاعوان والسجانين وأصحاب الطواف والمأصرين . ومن في جملتهم من الفرسان الذين ميزوا وألحقوا بطبقة الدون من المشايخ والمترفين . ومن هذه سبيله من الرجالة الموكلين بأبواب المدينة . وأيام شهرهم مائة وعشرون يوماً . من جملة سبعة آلاف دينار من المشاهرة . خمسين ديناراً [163] . ان هذا النص يبين رواتب الشرطة ومن كان يأخذ مثلهم . ولكنه لا يفرز جملة رواتب الشرطة عن رواتب غيرهم . كما ان الارقام التي يذكرها غامضة يصعب فهمها .

يذكر اليعقوبي السكك التي بمدينة المنصور . فاول سكة بين باب البصرة وباب الكوفة سكة الشرط وسكة الهيثم وسكة المطبق » وهي متميزة عن سكة الحرس التي تقع شرقي باب البصرة [164] ويذكر الخطيب « سكة الشرط في المدينة كان ينزلها أصحاب الشرطة [165] ويفهم من كلام الخطيب ان مركز صاحب الشرطة

في هذه السكة . غير انه لم يذكر الزمن الذي كان ينزلها فيه . والارجح ان الشرط كانوا عند تأسيس المدينة المدورة يسكنون هذه السكة كما يقول اليعقوبي :

ذكر اليعقوبي في وصفه مدينة المنصور المدورة « وليس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لأحد الا دار من ناحية باب الشام للحرس . وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص . يجلس في احداها صاحب الشرطة وفي الأخرى صاحب الحرس وهي اليوم يصلي فيها الناس » [١٦٦] . يتبين من هذا النص ان سقيفة صاحب الشرطة هي واحدة من اثنتين كانتا حول قصر المنصور . والأخرى لصاحب الحرس . وقد يفهم من هذا مدى أهمية الشرطة وارتباطها بالخليفة ودورها في حمايته . ويتبين منه أيضاً أن دار الحرس من ناحية باب الشام . وأن سقيفة صاحب الشرطة كانت مبنية بالآجر والجص . ولم يوضح النص السقيفة التي يصلي فيها الناس في زمن اليعقوبي . ولعلها كانت من جهة شمالية وسط المدينة المدورة . فتكون بذلك بعيدة نسبياً عن سكة الشرطة التي تقع عند باب البصرة ، أي في الجنوب الشرقي من المدينة المدورة . وهذا الوضع الخططي يؤكد كون سكة الشرطة سميت بذلك لأن الشرطة كانت تنزلها . وان صاحب الشرطة كان عمله في السقيفة أي في الجهة الشمالية الغربية من قصر الذهب . ولعله نقل مقره فيما بعد فجعله عند سكة الشرط قرب باب البصرة . غير أن المصادر لاتذكر متى تم ذلك النقل . وكم ظل مقره هناك .

وقد ذكر اليعقوبي في وصفه الابنية والمنشآت التي بين دجلة والمدينة المدورة فقال « والربع من باب خراسان الى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بازاءها الخلد وكان فيه الاصطبلات وموضع العرض وقصر يشرع على دجلة . فاذا جاوز موضع الجسر فالجسر ومجلس الشرطة ودار صناعة الجسر . فاذا جاوزت ذلك فأول القطائع قطيعة سليمان بن ابي جعفر » [١٦٧] .

ان ادعاء اليعقوبي بأنه يصف أحوال بغداد عند تأسيسها يعني ان مجلس الشرطة قد انشيء في عهد ابي جعفر . ومعنى هذا اما أن يكون هذا المجلس هو أحد مراكز الشرطة . او ان صاحب الشرطة قد اتخذه بعد ان ترك مجلسه الأول قرب القصر . وهذا الموقع الجديد بعيد نسبياً عن قصر الذهب وعن ارباض المدينة المدورة . ولكنه قريب من قصور اولاد الخليفة ابي جعفر وقصر الخلد الذي أقام فية أبو جعفر في السنة الأخيرة من حياته كما كان من اهم منازل الرشيد والأمين ابان خلافتهما . هذا فضلاً عن قربه من الجسر الرئيسي ببغداد والذي يصل الحربية والمدينة المدورة مع الرصافة والجانب الشرقي . مما يكسب هذا الموقع اهمية ستراتيجية كبيرة .

ورد ذكر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في بعض المصادر . فذكر طيفور « ولي المأمون من قبل بشر بن الوليد القاضي من الجانبين الغربي الحسين القاضي حضور الجسر مع عياش . وولي عكرمة . ابا عبدالرحمن . الجسر الشرقي مع السندي » وكان صاحب الجسر اذا انصرف عياش من مجلسه جلس في المسجد الذي في ظهر مجلس الشرطة . وكان الآخر اذا انصرف السندي صار الى مسجد حسنة ام ولد المهدي . وهو المسجد الذي بباب الطاق من الحدادين . وهناك دار حسنة » [١٦٨] .

وذكر الطبري أن الموفق « أمر أن تقطع يد الذوايني ورجله من خلاف . فقطع في مجلس الجسر بالجانب الغربي » [١٦٩] . وذكر الصولي « ووصل أبو بكر بن مقاتل الى مجلس الشرطة من الجانب الغربي فرأى الجسر مقطوعاً » [١٧٠] .

وقد ذكرت المصادر مجلس الجسر في الشرق . فيذكر الجهشياري أن الرشيد « جلس في مجلس الجسر الشرقي واحرق جثة جعفر » [١٧١] .

وذكر الطبري ان العامة في فتنة المستعين هاجموا أبا مالك الموكل بالجسر الشرقي « فدخل داره وخلاهم فانتهبوا ما في مجلسه » [١٧٢]

كما ذكر في احداث تلك الفتنة « وصار جماعة من الغوغاء والعامة الى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة [١٧٣] . في الجسر من الجانب الشرقي . وتهدم حيطان مجلس الشرطة »

يتبين مما سبق أنه كان للشرطة في بغداد . مركزان احدهما في الجانب الغربي عند رأس الجسر . والثاني في الجانب الشرقي وقد ورد ذكره منذ زمن خلافة هارون الرشيد . مما يظهر أنه أنشيء بعد تزايد أهمية الجانب الشرقي . ولعل إنشاءه يرجع الى خلافة المهدي . ولم تصرح المصادر بموقع مجلس الشرطة الشرقي غير أن في المصادر اشارات قد يستنتج منها موقع المجلس الشرقي . فقد ذكر اليعقوبي أن خزيمة بن خازم الذي كان يلي الشرطة في زمن المهدي . كان اقطاعه على رأس الجسر [١٧٤] . ويذكر الخطيب في أول الفصل الذي عنونه (تسمية نواحي الجانب الشرقي) « درب خزيمة بن خازم اقطاع . طاق أسماء بنت المنصور وهي التي صارت لعلى بن جهشيار » [١٧٥] ويبدو من هذا التعبير أن طاق أسماء يقع قرب درب خزيمة . ويذكر الهمداني من كلامه عن طاق أسماء « وكان من دارها التي صارت لعلى بن الجهشيار بمشرعة الصخر . أقطعه اياها الموفق . ثم أقطعها أزكوتكين بن اسباتكين » ويذكر الطبري من حوادث سنة ٢٥١ « وانتهبت دار علي بن الجهشيار . وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي » [١١٦] ويذكر ابن الجوزي « دار ابي ليلى بن عبد العزيز أبي دلف وهي دار علي بن الجهشيار على رأس الجسر » [١٧٧] . ويذكر الصولي أن اللصوص في سنة ٣٠٨ « كبسوا دار صاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد . وكان ينزل الجانب الشرقي في الدار المعروفة لعلي بن الجهشيار » [١١٦]

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٣٠٩ « ابتدى بهدم دار علي بن الجهشيار في الفرضة وكان هذا الباب علماً ببغداد العلو والحسن . وبنى موضعه مستغل » [١٧٩] ويدل نص عريب على أن دار علي بن الجهشيار كان ينزلها صاحب الشرط . وهي في رأس الجسر . قرب دار خزيمة ولعلها كانت هي مجلس الشرطة .

ومن الطبري نصوص تذكر أن الشرطة كانت تقيم في مجلس الجسر : ففي فتنة المنتعين « انتهب مجلس الجسر وأخذ كل ما فيهما » [١٨٠] وفي احدى احتفالات النوروز تجاوزت العامة حدودها « وصبوا الماء على أصحاب الشرطة في مجلس الجسر» [١٨١] وفي زمن المعتضد « ضم الشرطة بمدينة السلام الى عمرو بن الليث وكتب عليها على الاعلام والمطاردوا الترسة التي تكون في مجلس الجسر اسمه » [١٨٢] . وقد ذكرنا من قبل مجلس الجسر في زمن المأمون .

يتضح مما ذكرنا أن مجلس الشرطة كان عند الجسر الذي بين درب سليمان وباب الطاق وهو الجسر الرئيس الذي كانت نهايته الغربية عند الاطراف الشمالية من الجانب الغربي والتي كان فيها الخلد والقرار ودور سليمان وصالح ابني أبي جعفر وكذلك دار محمد بن عبدالله بن طاهر الذي كان يلي بغداد إبان انتقال الخلفاء الى سامراء . كما يتصل به الشارع الذي يمتد الى الحربية التي كان يقيم فيها معظم الجيش العباسي في الجانب الغربي . وكذلك قطائع كثير من الأقوام القادمة من خراسان وما وراء النهر . كما قامت فيه أبرز المراكز الصناعية في بغداد . وهي محلة العتابيين التي كان فيها مركز النسيج العتابي وبقربها مصانع الورق الرئيسة في بغداد . هذا الى أن في شمالها تمتد عدة قرى اشتهرت بما فيها من مركز للخمر القطربلي والانسجة القطنية .

أما النهاية الشرقية للجسر فكانت تتصل بالأسواق الرئيسة في الجانب الشرقي . فضلاً عن أنهار قريبة من الرصافة التي كانت أهم بقعة في الجانب الشرقي ويقيم فيها بعض أفراد الاسرة العباسية .

ان من وظائف الشرطة النظر في أمر اصحاب الدعارات والجنايات . مما كان يتطلب منهم تطبيق مبادىء العدالة ومعرفة أحكام الشريعة والقوانين . غير ان اختيار أصحاب الشرطة من القواد والعسكريين الذين لم تكن لهم خبرة واطلاع بهذه الاحكام كان مبعث مشاكل حاول المأمون معالجتها . فيذكر طيفور أنه في سنة ٢٠٦ « ولي المأمون من قبل بشر بن الوليد القاضي من الجانبين الغربي (؟) الحسين القاضي حضور الجسر مع عياش . وولى عكرمة أبا عبدالرحمن الجسر الشرقي مع السندي . فلم يكن لعياش ولا للسندي نهي في أصحاب الجنايات الى بحضورهما . قال فلم يزل ذلك كذلك الى آخر أيام المأمون .

وكان صاحب الجسر اذا انصرف عياش من مجلسه جلس في المسجد الذي في ظهر مجلس الشرطة . وكان الآخر اذا انصرف السندي صار الى مسجد حسنة أم ولد المهدي . وهو المسجد الذي بباب الطاق في الحدادين . وهناك دار حسنة على [١٨٣] ..

ويذكر الصولي في حوادث سنة ٣٠٦ « أمر المقتدر نجحا الطولوني . وكانت اليه شرطة بغداد . بأن يجلس في كل ربع من الأرباع ففيها يسمع من الناس ظلاماتهم . ويفتى في مسائلهم حتى لا يجرى على احد ظلم . وأمره أن لايكلف الناس ثمن الكاغد الذي تكتب فيه القصص . وأن يقوم به . والا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس أكثر من دانقين في أجعالهم [١٨٤] .

وقد نقل مسكويه هذا الخبر باختصار ثم أضاف اليه « فضعفت هيبة الشرطة بذلك . واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح . فكثرت الجراحات والفتن . وتفاقم الأمر في اللصوص . وكان العيارون يقولون « أخرج ولا تبالى . مادام نجح والي » [١٨٥]

يتبين من هذا أن والي الشرطة وضع سنة ٣٠٦ في كل من ارباع بغداد فقيهاً وان الجديد في هذا العمل هو وضع الفقهاء أما وجود الارباع فكان قائماً عند ذلك . وكانت له اهمية سكنية ويلاحظ أن عضد الدولة عندما قدم بغداد في سنة ٣٦٩ جعل لبغداد أربعة قضاة على كل ربع واحد . وقد أشارت المصادر الى أرباع بغداد غير أنها لم تذكر ما كان يشمله كل منها أو أهميته الادارية . سوى ما ذكرته المصادر من تخصيص المنصور لكل ربع قائد ومهندس يشرف على بنائها .

ووضع قضاة . كما حدث في زمن المأمون . أو فقهاء . كما حدث في زمن المقتدر . عند مجالس الشرطة للنظر في ظلامات الناس لايدل على أن هذا النظر كان من صلاحيات أصحاب الشرطة قبل ذلك . ولكنه يظهر ادراك الدولة الصلة الوثيقة بين الشرطة ومشاكل الجنايات .

وقد أقام القضاة قرب مجالس الشرطة وليس فيها . واختار أحدهم مسجداً . هو مسجد حسنه . أي أنه أكد على الصلة الظاهرية بين عمله وعمل القضاة الذين يتخذون المساجد مراكز لعملهم .

ويروي الصابي أن رجلاً زور توقيعاً « فأمر أبو الحسن بن الفرات بحمل الرجل صاحب التوقيع المزور الى صاحب الشرطة يعاقبه ويشهره » [١٨٦]

كما يذكر مسكويه أن ناصر الدولة (حوالي سنة ٣٣٠) كان « ينظر في قصص أصحاب الجنايات العامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة » [١٨٧] وكل هذا يستلزم للشرطة فروعاً كثيرة ومراكز متعددة في بغداد غير أن المصادر لم تورد معلومات عنها .

● القضاء والمظالم :

القضاء من أهم المؤسسات الادارية في المجتمعات الحضرية نظراً لكونه المسؤول الأول عن تطبيق القوانين وقواعد الشريعة في الأحوال الشخصية والمعاملات وارساء مباديء العدالة التي هي أساس الحكم الصالح [١٨٨] . وعمل القضاء يمس الناس جميعاً ولا يقتصر على فئة محدودة أو طبقة معينة .

ويتسع عمل القضاء بازدياد نشاط الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتعقدها . فكان لابد أن تكون له اهمية خاصة في بغداد التي بلغ فيها النشاط شأواً بعيداً .

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالقضاء اهتماماً خاصاً . فأوجدوا منصب قاضي القضاة ببغداد . وكان الخلفاء هم الذين يعينون القضاة في بغداد والأمصار . بعد أن كان هذا التعيين في العصر الراشدي والاموي بين الولاة [١٨٩] .

ولما بنى أبو جعفر المنصور مدينته المدورة عين لها قاضياً خاصاً بها . وظل الخلفاء من بعده يعينون قاضياًعلى « مدينة المنصور » حتى أوائل القرن الخامس الهجري . اذ لم أجد في المصادر ذكراً لقاضي عليها بعد أبي الحسن علي بن عبدالله الهاشمي (تـ ٤١٥) [١٩٠] والراجح أن الخلفاء لم يعودوا يعينو لها والياً بعد ذلك بسبب الخراب الذي حل فيها .

وقد نقل المنصور في أواخر سنى خلافته أهل السوق الى الكرخ الواقع جنوبي المدينة المدورة وخارجها . وجعل لهم مسجداً يجتمعون فيه يوم الجمعة [١٩١] . وسرعان ما نشطت الحياة الاقتصادية فيها وزاد عدد سكانها مما تطلب تعيين قاضٍ خاص لها ! وقد عين أول قاضي لها في زمن هارون الرشيد . وكان يدعى « قاضي الشرقية » وظل يدعى بذلك حتى سنة ٣٧٠ . غير ان عدداً قليلاً من المصادر القديمة كانت تدعوه قاضي الكرخ . ومنذ أواخر القرن الرابع الهجري زاد استعمال تعبير « قاضي الكرخ » وأخذ يحل محل تعبير « قاضي الشرقية » أما الجانب الشرقي فان المهدي عين فيه قاضياً يقضي بين الناس هو عافية بن يزيد الأزدي [١٩٢] . غير ان أول من فرق القضاء في الجانبين (أي جعل للجانب الشرقي قاضيا مستقلاً فيه) هوموسى الهادي [١٩٣] . وظل تعيين قاضي خاص للجانب الشرقي يتتابع حتى أواخر القرن الرابع الهجري . حيث جعل عضد الدولة في سنة ٣٦٩ على الجانب الشرقي قاضيان . يحكم احدهما في الطرف الاعلى منه . ويحكم الثاني في الطرف الأسفل . ويفصل بينهما المخرم [١٩٤] .

وقد حدث في بعض الفترات ان ولى قاض واحد على الجانب الغربي أوعلى الجانبين . ولكن هذه التعيينات كانت فردية ووقتية؟

وردت اشارات متعددة عن عدة قضاة كانوا يقضون في المسجد الجامع بالرصافة ومنهم ابن علاثة [١٩٥] . وعمر بن حبيب [١٩٦] . وقتيبة بن مسلم [١٩٧] . ويحيى بن اكثم [١٩٨] . والحسن بن علي بن الجعد [١٩٩] . ومحمد بن معروف [٢٠٠] ويوسف بن عمر [٢٠١] . وابن البهلول [٢٠٢] . وهذا يقطع بان جامع الرصافة كان مركز قاض الجانب الشرقي .

أما قاضي الشرقية ففي اليعقوبي اشارة صريحة الى انه كان يقضي في مسجد الشرقية [٢٠٣] واما قاضي المدينة المدورة . فقد ذكران محمد بن يوسف الذي ولي قضاءها سنة ٣٨٤ « جلس في المسجد الجامع بالمدينة » [٢٠٤] . ولعله لم يبتدع في ذلك .

وذكرابن سعد أن علي بن ظبيان « ولي القضاء في زمن الرشيد . وكان يجلس في المسجد الذي ينسب الى الخلد فيقضي فيه » [٢٠٥] . والواقع ان الخلد كان يقيم فيه الرشيد ووزيره يحيى البرمكي . ولكن لم ترد اشارة في غير هذا النص عن مسجد في الخلد اوعن قاضٍ يقضى فيه .

ومن المعلوم ان عمل القاضي يقتضي ان يكون له ديوان خاص يحفظ فيه السجلات والوثائق ويعمل فيه اعوانه وكتابه وموظفوه . ولكن لم يرد من تخطيط مساجد بغداد ذكر لمكان مثل ذلك فيها . كما لم يذكر في خطط بغداد مخصص لدائرة القاضي او لحفظ سجلاته [٢٠٦] .

أما المظالم . وهي مؤسسة تنظر في شكاوي الناس من تعديات الموظفين والحكومة . فقد صارت لها أهمية كبيرة منذ زمن خلافة المهدي . وقد ذكرت المصادر ممن اشغلها في زمنه كل من ابن ثوبان [٢٠٧] . وعمر بن المطرف [٢٠٨] . وسلام . [٢٠٩] وذكرت بعض المصادر ان ابن ثوبان « كان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعاً رفعها الى المهدي » [٢١٠] ثم اعد في مسجد الرصافة بيت خاص تلقى فيه رقاع الشكاوي اذ يذكر ياقوت عن ابن المطرف انه « ينظر من القصص التي تلقى في البيت الذي يسمى بيت العدل في مسجد الرصافة » [٢١١] . وقد استمر النظر في المظالم في عهد الخلافة العباسية . ولكن المصادر لم تذكر مكان مقام صاحب المظالم . غير ان طبيعة عمله لم تتطلب ادارة واسعة . رغم اهمية العمل .

● السجن

ان نشر الأمن وتثبيت الاستقرار يتطلب انشاء وسائل ردع للعابثين فيه . وحجز للمتجاوزين عليه . وقد أدر ك أبو جعفر المنصور ذلك فأخذه بنظر الاعتبار منذ اول تخطيطه وبناءه المدينة المدورة . فذكر اليعقوبي عند تعداده سكك المدينة المدورة بين باب البصرة وباب الكوفة . سكة الشرط . وسكة الهيثم ثم « سكة المطبق وفيها الحبس الأعظم الذي يسمى المطبق . وثيق البناء . محكم السور » [٢١٢]

وكان المطبق سجناً لعدد من «السياسيين» المغضوب عليهم . وممن ذكرت المصادر حبسهم فيه عبدالله بن مروان[٢١٣] يعقوب ابن ابي داوود[٢١٤] . وابراهيم بن عائشة[٢١٥] .ومحمد بن عمر الخارجي [٢١٦] .وكاتب للحسن بن اسماعيل [٢١٧] ويحيى بن عمر بن حسن بن زيد [٢١٨] وبختيشوع الطبيب [٢١٩] .ثم الحلاج [٢٢٠] .

وهدد المتوكل من يأتي قبر الحسين بعد حرثه « ان يسجن في المطبق » [٢٢١] .

وفي الاضطرابات التي رافقت فتنة المستعين « كسرت أبواب السجون .. وخرج كل من كان في المطبق » [٢٢١] .

● الحبس الجديد

تردد في المصادر ذكر الحبس الجديد . وأشار بعضها الى موقعه . فذكر الخطيب نقلاً عن وكيع « كان موضع الحبس الجديد اقطاعاً لعبدالله بن مالك . نزلها محمد بن يحيى بن خالد بن برمك . ثم دخلت في بناء أم جعفر أيام محمد الذي سمته القرار » [٢٢٣] وقال أيضاً « وأما شاطيء دجلة من قرن الصراة الى الجسر. فذلك الخلد . ثم ما بعده الى الجسر فهو القرار . نزله المنصور في آخر أيامه . ثم أوطنه الأمين » [٢٢٤] وقد ذكر الهمداني النص الأول وأضاف اليه « والمسجد الكبير قبالة الحبس مما يلي السجن الجديد مسجد عبدالله بن مالك . ثم إبتنت أم جعفر في أيام الأمين القصر المعروف بالقرار . وهو القصر الذي أقطعه المتوكل لمحمد بن عبدالله بن طاهر . فاقطعه محمد جماعة من أصحابه .. ثم يلي الحبس درب سليمان بن جعفر » .

يفهم من النص الآنف الذكر أن السجن الجديد قرب دور أولاد الخلفاء الأولين وقرب دار ابن طاهر عند رأس الجسر . وأنه بني بعد خلافة الأمين . والواقع أن ذكره يتردد في أحداث القرن الثالث الهجري فما بعد . وان كانت المصادر لم تنص على زمن بناءه بالتحديد .

وقد ذكرت المصادر بعض من سجن فيه : ففي زمن المستعين أمر محمد بن عبدالله بن طاهر « ببعض الاسرى فحبسوا في سجن الجديد » [٢٢٥] وأشار الطبري الى « رجل من عمال الجسر الجديد » [٢٢٦]

وكان للسجن الجديد سور نصب عليه رأس الحلاج وقد ظل هذا السور حتى سنة ٣٥٥ حين هدمه معز الدولة ونقل آجره الى داره [٢٢٨]

« كتب معز الدولة الى طاهرك بن موسى أن يبني موضع الحبس الجديد ببغداد مارستاناً . وعمل على أن يقف عليه وقفاً . وأفرد لذلك مستغلاً بالوصافة ببغداد . وضياعاً بكلواذى وقطربل وجرجرايا ترتفع بخمسة الآف دينار . وابتدأ طاهرك فبنى المساة وأتمها . وابتدأ بالبناء داخلها . فمات معز الدولة قبل أن يستتم ذلك » . ومن الواضح أن موضع الحبس الجديد كان لايزال معروفاً في سنة ٣٥٥ . غير أنه لم يكن عليه بناء آخر . الا أن بقاء موضع الحبس لا يستلزم بقاء الحبس نفسه حتى ذلك التاريخ الا أن المصادر لاتحدد زمن ابطال السجن فيه

● حبس باب الشام

ومن السجون القديمة ببغداد هو سجن باب الشام . فقد ذكر اليعقوبي في وصفه ما في ربع باب الشام « فاول ذلك قطيعة الفضل بن سليمان الطوسي . والى جنبه السجن المعروف بسجن باب الشام »[٢٣٠]

ويذكر الطبري في حوادث الشغب التي رافقت الاضطراب في زمن المهتدي أن الحسين بن اسماعيل لما ترك بغداد « حبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن باب الشام » وأن محمد بن أوس ضرب شيعياً من المراوزه كان من خاصة الحسين بن اسماعيل « وحبسه بباب الشام » ثم يقول « فلما كان يوم الجمعة . اجتمع جماعة من الجند والشاكريه ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا الى سجن باب الشام ليلاً . فكسروا بابه . واطلقوا في تلك الليلة اكثر من كان فيه . ولم يبق فيه من اصحاب الجرائم الا الضعيف والمريض والمثقل . فكان ممن خرج في تلك الليلة نفر من اهل بيت مساور بن عبدالحميد الشاري وخرج معهم المرحذي .. وأصبح الناس من يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح . فمن قدر أن يمشي مشى . ومن لم يقدر اكترى له ما يركبه ومايمنع ذلك مانع ولايدفع دافع .. وسد باب السجن بباب الشام بآجروطين » [٢٣١] ويذكر الخطيب أن العامة كسرت الحبوس في مدينة المنصور . غير أن أبواب المدينة اغلقت فلم يفلت منهم احد [٢٣٢]

● سجن نصر بن مالك

وقد وردت في الأخبار معلومات عن سجن نصر بن مالك الذي يظهر انه كان في الجانب الشرقي . فيذكر الطبري أنه في سنة ٢٤٩ قتل عمر بن عبدالله الاقطع وعلي بن يحيى الأرضي . وهو من أبرز القواد المسلمين في الثغور « فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير.. وانضمت اليهم الأبناء والشاكريه . .. ففتحوا سجن نصر بن مالك واخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر .. وقطعوا أحد الجسرين وضربو الآخر بالنار وانحدرت وانتهبت ديوان قصص المحبسين وقطعت الدفاتر والقيت في الماء .. وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد » [٢٣٣]

● سجن النساء

يذكر الطبري ان بشراً كثيراً حضروا عند فتنة المستعين الى الجزيرة التي عند دار ابن طاهر . ثم صاروا الى الجسر من الجانب

الشرقي . ففتحوا سجن النساء واخرجوا من فيه . ومنعهم على بن الجهشيار ومن معه من الطبريه من سجن الرجال . ومانعهم ابو مالك الموكل بالجسر الشرقي » ويتبين من هذا ان سجن النساء كان في الجانب الشرقي قرب سجن الرجال وغير بعيد عن الجسر.. [٢٣٤]

● دار الاستخـــراج

يذكر الطبري ان المنصور كان « لايولى أحداً ثم يعزله الا القاه في دار خالد البطين .. كان منزل خالد على شاطيء دجلة ملاصقاً لدار صالح المسكين فيستخرج من المعزول مالاً . فما اخذ من شيء امر به فعزل وكتب عليه اسم من اخذ منه وعزل في بيت المال وسماه بيت مال المظالم . فكره ما من ذلك البيت من المال والمتاع » [٢٣٥]

● نفقـات السجـون

وفي سنة ٢٩٠ كانت « نفقات السجون وثمن اوقاف المحبسين ومائهم وسائر مؤنهم من جملة الف وخمسمائة دينار في الشهر . عشرة دنانير » [٢٣٦]

● المحتســب

ان تنوع جوانب الحياة الاجتماعية وتعقدها . والازدهار الاقتصادي الذي بدأ يظهر وينمو منذ السنين الاولى لتأسيس بغداد تطلب وجود المحتسب للقيام بمراقبة الحياة العامة والمعاملات . وكان عمله اشد اتصالاً بالأماكن المزدحمة وبمراكز المعاملات الاقتصادية وهي الاسواق . والواقع ان المنصور ادرك ضرورة وجود الاسواق لسد حاجات الناس من مختلف السلع . فوضع عند تأسيسه المدينة اسواقاً في طاقات المدينة المدورة . كما خصص في الارباض اسواقاً محلية . غير ان التطورات السريعة لحياة الأسواق في داخل المدينة المدورة اثارت مخاوفه وحملته على اخراج الاسواق الى الكرخ التي تقع جنوبي المدينة المدورة وخارجها . وقد تطور الكرخ بسرعة حتى اصبح يضم اعظم اسواق بغداد . غير انه بجانب ذلك نشأت ايضاً أسواق أخرى في شمالي المدينة المدورة وخارجها . كما نمت عدة اسواق في الجانب الشرقي . وستكون هذه الأسواق وتوزيعها موضوع دراسة خاصة . أما هنا فنقتصر الكلام عن مركز المحتسب وعمله دون الدخول في تفاصيل واجبات المحتسب ونطاق اختصاصاته .

لقد وجدت وظيفة المحتسب في بغداد منذ أول تأسيسها . [٢٣٧] غير انه بالرغم من أهمية هذه الوظيفة وقدم وجودها، فانه ليست لدينا قائمة كاملة أو وافية باسماء من وليها ببغداد . وخاصة قبل منتصف القرن الثالث الهجري . ويظهر من المعلومات المتوفرة عن اسماء من ولي الحسبة . انه كان في بغداد محتسب واحد . الا انه ذكر عن عدد قليل مايشير الى وجود أكثر من محتسب واحد في بغداد . ففي سنة ٢٧٢هـ « رتب من الحسبة بالجريم ابو جعفر الخرقي [٢٣٨] . وفي سنة ٥٢٣ « ولى ابن الكرخي القضاء والحسبة بنهر المعلى [٢٣٩] . وذكرت المصادر ثلاثا تولى كل منهم الحسبة بالجانب الغربي وهم أحمد بن محمد بن عبدالواحد الصباغ (ت ٤٩٦) [٢٤٠] ومنصور بن هبة الله بن محمد أبو الفوارس (ت ٥٢٣) [٢٤١] وعبدالقاهر بن محمد بن عبدالله الوكيل . ابن الشطوى (ولي بعد سنة ٥٢٩) [٢٤٢] . غير أن قلة هذه الاسماء تدل على هذه التعيينات شاذة ووقتية . وان كنا لانعرف ظروفها او اسماء من عين في زمن كل منهم على الجانب الشرقي .

ومعظم من ولى الحسبة قصرت ولايته عليها . غير ان عدداً قليلاً منهم ولي مع الحسبة عملاً آخر . فقد ولي محمد بن ياقوت الشرطة مع الحسبة [٢٤٣] . وولى الكرخي القضاء والحسبة بنهر المعلى [٢٤٤] . وولى ابو جعفر محمد بن احمد السمناني الحسبة والمواريث [٢٤٥]

وتذكر المصادر المحتسب في بغداد والحسبة تعميماً دون تخصيص ماعدا ابن بطحا (ت ٣٢٤) حيث يذكر الصابي أنه « محتسب الحضرة وسوق الرقيق » [٢٤٦] . ويقول ابن الجوزي انه (ولى حسبة سوق الرقيق وسوق مصر (؟)) [٢٤٧]

ان تعدد الاسواق الكبيرة في بغداد . وسعه واجبات المحتسب كانت تتطلب ان يكون له نواب أو معاونون . غير ان المصادر لم تذكر الا نصاً واحداً عن ابن قريعة (ت ٣٦٧) وكان محتسباً على بغداد « فكتب الى خليفته بباب الشام رقعة نسخها ... » [٢٤٨]

اما المكان الذي كان مقر عمل المحتسب في بغداد . فلم اجد في المصادر الا نصاً واحداً متأخراً عن الفترة التي يركز هذا المقال على دراستها . وهذا النص هو ماذكره ابن الجوزي عن انه في سنة ٥٦٣ « جلس المحتسب بباب بدر على ماجرت به العادة » [٢٤٩] وواضح من هذا النص ان جلوس المحتسب بباب بدر (وهو من ابواب دار الخلافة) كان جارياً قبل هذا التاريخ . غير ان المصادر لا تسعفنا بتحديد الزمن الذي بدأ فيه المحتسب يجلس بباب بدر . ولا المكان الذي كان يجلس فيه قبل ذلك .

● مراكز الجباية المالية

كانت بغداد عندما اسسها المنصور « ارض حر » ليس على المزروعات في داخلها خراج . شأن كافة المدن الاخرى . وقد حاول ابو عبيدالله الكوفي الذي ولى الوزارة سنة فرض الخراج على ما فيها من بساتين . ولكنه لقي مقاومة أجبرته على ترك المحاولة . اما الاراضي التي حولها فقد كان يقوم بجبايتها ديوان بادوريا الذي يدخل في جبايته البساتين الواقعة على نهر طابق وعند قطيعة النصارى . باعتبار ان اراضيها خارجة عن بغداد . ونظراً لكون بغداد « ارض حر » فانه لم تفرض ضرائب على

الصناعات والبياعات فيها. واول محاولة لفرض العشر على مصانع النسيج « الابريسمات » جرت سنة ٣٨٩ في زمن الوزير ابي نصر بن سابور . ولكن المحاولة لقيت مقاومة وأثارت هياجاً مخرباً اضطر معه الوزير ان يتوقف عن فرض العشر [٢٥٠] . غير انه لما نقلت الاسواق الى الكرخ فرض المنصور . ويقال المهدي . ضريبة اعتبرها « غلة على الحوانيت » وليست ضريبة على التجارات والبيوع . ولم تذكر المصادر من كان يجبيها او مركز عمله أو الديوان الذي ينتسب اليه .

وبلغ اجرة الاسواق ببغداد في الجانبين جميعاً من رحا البطريق وما اتصل بها في كل سنة اثني عشر الف الف درهم [٢٥١] وكان على اهل الذمة المقيمين ببغداد ان يدفعوا للدولة الجزية وهي مبلغ محدد من المال يدفعه كل رجل منهم حسب دخله في بداية السنة الهجرية . ويقوم الرئيس الديني لكل ملة بجمع الجزية من ابناء ملته ثم يسلمها للدولة . وبذلك يكون مركز جبايتها هو مركز اقامة الرؤساء الدينيين لاهل الذمة . واهم الكتل الدينية في بغداد هم النساطرة . واليعاقبة . والملكانيون . واليهود . والمجوس . وكان الجاثليق رئيس النصارى النسطورية ينزل الدير العتيق عند مصب الصراة في دجلة [٢٥٢] . اما رؤساء بقية الطوائف والملل فلم تذكر محل اقامتهم . ولعلهم اقاموا في المحلات المعروفة بمللهم

غير ان الدولة كانت تجبي على بعض السلع المستوردة ضرائب المكوس . وبالرغم من نفرة الفقهاء من هذه الضريبة فان المعلومات التي حفظتها كتب الفقه تظهر ان جبايتها كانت قائمة منذ خلافة عمر وكان ممن عين على جبايتها عدد من الفقهاء كمسروق . وزياد بن حدير ومع انه لم تجر دراسة دقيقة شاملة عن مقدار هذه الضريبة والسلع التي تجبى منها . الا أن من المؤكد أن اهم مراكزها هو الانهار حيث تقام المآصر . والمآصر سلسلة أو حبل يمد على الطريق او النهر لحصر السفن او المارين لتؤخذ منهم هذه الضريبة [٢٥٣] .

وقد تردد ذكر المآصر في بغداد فذكر الصابي في ميزانية بلاط الخليفة المعتضد المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام والخلفاء عليهم واصحاب الارباع والمصالح والأعوان والسجانين واصحاب الطوف والمآصرين .. » [٢٥٤]

وتردد ذكر المآصر الاعلى فيذكر الصولي انه في سنة ٣٢٧ « ضمنت دجلة والمآصر الأعلى بخمسمائة دينار وعقد القيار بالفي درهم » [٢٥٥] وفي سنة ٣٦٠ كان ابن بقية « ضامنا لتكريت وما يجري معها من المآصر العليا وابواب الاموال » [٢٥٦] وفي سنة ٤٢٥ « مضى البرجمي الى العامل على المآصر الاعلى بقطيعة الرقيق [٢٥٧] وامر عميد الجيوش مرة غلاماً له ان يسير وعلى رأسه صينية مملوءة بالدراهم من النجمي الى المآصر الاعلى » [٢٥٨]

أما المآصر الاسفل فقد ذكره الصابي فيما رواه من مفردات تقدر مصروفات بلاط الخليفة الذي اعده الوزير علي بن عيسى سنة ٣٠٦ . حيث ذكر من هذه المصروفات « ثمن فلوس للمآصر الاسفل » [٢٥٩] ولم أجد في المصادر اشارة الى موقع المآصر الاسفل ولعله المآصر الذي يلي كلواذى الذي ذكره المسعودي في كلامه عن حصار طاهر بن الحسين للأمين . حيث يذكر أن هرثمة بن اعين بعث برهير بن المسيب الضبي من الجانب الشرقي فنزل الماطر (كذا والصحيح الماحر) مما يلي كلواذا وعشر ما في السفن من أموال التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل في رقة كلواذى » [٢٦٠]

ويتبين مما اوردناه اعلاه ان الماحر الاعلى كان في قطيعة الرقيق . قرب الفرضة الشمالية التي تردها السفن من الموصل وبقية بلدان الشمال . وان الماحر الاسفل عند كلواذى حيث تمرفيه السفن الواردة من البصرة وواسط . غير انه يلاحظ انه لم يرد ذكر الماحر على المحول او نهر عيسى الذي تمرفيه السفن القادمة من الفرات علماً بانه كانت على عيسى فرضة كبيرة ايضاً . فيذكر اليعقوبي ان نهر عيسى « تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة ويحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر . تصير الى فرضة عليها الاسواق وحوانيت التجار لاتنقطع في وقت من الاوقات . كالماء لاينقطع » [٢٦١]

● الديوان ودار الضرب

ان بغداد باعتبارها مركز الخلافة . كانت فيها الدواوين المتعلقة بمتطلبات الخليفة وباعمال الدولة من جباية او نفقات . غير انه بعد انتقال الخلافة الى سامراء نقل الى العاصمة الجديدة الدواوين المتعلقة بادارة الدولة . والتي سنبحثها في مقالة تالية ولكن لابد انه بقيت فيها دواوين محلية يرتبط عملها بالمدينة . وابرزها البريد وديوان الجند ودار الضرب .

فاما البريد في بغداد فقد ذكر في عدة مواضيع . وورد في بعضها اسماء شاغلية فيذكر الطبري ان محمد اشهد على موت ايتاخ « صاحب بريد بغداد » [٢٦٢] وانه ورد الى المتوكل « كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن اسحق بن ابراهيم [٢٦٣] » ولما عزم المتوكل على دفن احمد بن نصر الخزاعي حصل في بغداد اضطراب « فكتب صاحب البريد ببغداد وكا ن يعرف بابن الكلبي ... » [٢٦٤] ولما شاع ان عيسى بن جعفر شتم بعض الصحابة « فكتب صاحب بريد بغداد الى عبيدالله بن يحيى خاقان » [٢٦٥] كما يذكر ان عبدالله بن المعتز « ولى بريد بغداد رجلاً يقال له صالح بن الهيثم » [٢٦٦] . ولم اجد في المصادر ذكراً لمكان عمل صاحب البريد ببغداد .

ولما نقل الخلفاء مركزهم الى سامراء نقلوا معهم الجند ودواوينهم

غير انه بقي في بغداد حامية وكان « جند بغداد يأخذون عطاءهم من ديوانهم الخاص في بغداد » . [٢٦٧] غير ان المصادر لم تذكر مكان هذا الديوان .

وكان في بغداد منذ انشاءها مركز لضرب الدراهم والدنانير . وقد استمر دار الضرب في عمله . حيث كانت تضرب الدراهم سنوياً والراجح ان الدنانير كانت تضرب فيه ايضاً . وقد استمر دار الضرب في عمله حتى خلال انتقال الخلافة الى سامراء . ولكني لم اجد اية اشارة الى موقع دار الضرب . الا نصاً متأخراً حيث يذكر ابن الجوزي انه في سنة ٤٨٥ « وقع الحريق بنهر المعلى في الموضع المعروف بنهر الحديد الى خرابة الحراس والى باب دار الضرب » [٢٦٨] . ومن المؤكد ان موقع دار الضرب هذا متأخراً نسبياً . اذ لابد ان انه كان في زمن المنصور . وربما في زمن الخلفاء العباسيين الاولين . في الجانب الغربي حيث كان مقر الدولة ولكننا لا نعلم زمن نقله . ولا الاماكن التي نقل اليها قبل ان يستقر قرب نهر المعلى

هوامش

(١) الدكتور احمد صالح العلي . منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد (سومر م ٣٢ ص ١٤٥ – ١٨٩).
(٢) الطبري ٣/٣٣٢ . ٣٥٢
(٣) الطبري ٣/٣٥٤
(٤) الطبري ٣/٣٦٩–٧
(٥) الطبري ٣/٣٧٢
(٦) يذكر مؤلف العيون والحدائق أن المنصور حج سنة ١٤٠ « واستخلف عيسى بن موسى » (العيون ٢٢٧) ويذكر الطبري ان المنصور حج سنة ١٤٤ « وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة » (الطبري ٣/١٤٣) غير أن النصين يتعلقان بفترة سابقة على انشاء بغداد
(٧) الطبري ٣/٣٩٠
(٨) الطبري ٣/٤٨٣
(٩) الطبري ٣/٤٩٥ ـ ٤٩٨ الجهشياري ١٤٦
(١٠) الطبري ٣/٥٠٢
(١١) الطبري ٣/٥٠٦
(١٢) الطبري ٣/٥١٧ . ٥٢١
(١٣) الطبري ٣/٥٢١
(١٤) الطبري ٣/٥٤٥
(١٥) الطبري ٣/٥٤٧
(١٦) الطبري ٣/٦٠٣
(١٧) الطبري ٣/٦٤٦
(١٨) الطبري ٣/٧٣٠ العيون والحدائق ٣١٥
(١٩) الطبري ٣/٧١٣
ويلاحظ ان المعتصم قبل ان ينتقل الى سامراء خرج « الى القاطول واستخلف ببغداد ابنه هارون الواثق (طبري ٣ ١١٨٠)
(٢٠) الطبري ٣/٣٨٢ الجهشياري ١٤٦
(٢١) الطبري ٣/٣٤٧
(٢٢) الطبري ٣/٦٠٤
(٢٣) الطبري ٣ ٧٣٠ العيون والحدائق ٣١٥
ويلاحظ ان الرشيد حج سنة ١٨٦ « وخلف بالرقة ابراهيم بن عثمان بن نهيك واخرج معه ابنية (الطبري ٣ ٦٥٢ . ٦٥٤) وانه في سنة ١٩٠ « غزا الرشيد الصائفة واستخلف ابنه عبدالله المأمون بالرقة وفوض اليه الامور . وكتب الى الافاق بالسمع له والطاعة » (الطبري ٣ ٧٠٨) وكان الخلفاء العباسيون الاولون عندما ينفذون اولادهم في بعض الأعمال الكبيرة يضمون اليهم رجالاً لمعاونتهم فلما انفذ المنصور المهدي الى الري سنة ١٥٠ ضم اليه ابا عبيدالله معاوية بن عبدالله بن يسار (الجهشياري ١٢٦ ولما انفذ المهدي ابنه موسى انفذ معه ابراهيم بن ذكوان الحراني (الجهشياري ١٦٧) ولما اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة سنة ١٨٨ جعل « على امره ابراهيم بن عثمان بن نهيك » (تاريخ اليعقوبي ٣ ١٥٤)

(٢٤) الطبري ٣/١٠٣٠
(٢٥) الطبري ٣/١٠٢٦ . ١٠٢٧
(٢٦) الطبري ٣/٩٧٥
(٢٧) الطبري ٣/١٠٠٥
(٢٨) الطبري ٣/١٠١٦
(٢٩) الطبري ٣/٩٧٥
(٣٠) الطبري ٣/٩٨٦
(٣١) الطبري ٣/١٠٣٩
(٣٢) تاريخ طيفور ٢٣
(٣٣) تاريخ طيفور ٢٠
(٣٤) تاريخ طيفور ٢٣ الطبري ٣/١٠٤١
(٣٥) الطبري ٣/١٠٣٩
(٣٦) الطبري ٣/١٠٦٢
(٣٧) تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء لحمزة الاصفهاني في ١٧١
(٣٨) كذلك ١٦٩
(٣٩) كذلك ١٧١
(٤٠) الطبري ٣ ١٠٣٩
(٤١) تاريخ حمزة الاصفهاني ١٦٦
(٤٢) كذلك ١٦٦
(٤٣) كذلك ١٦٩
(٤٤) الطبري ٣ ١٠٦٢
(٤٥) الطبري ٣ ١١٠٢
(٤٦) الطبري ٣ ١٤٠٣
(٤٧) الطبري ٣ ١٠٦٥–٧
(٤٨) الطبري ٣ ١٣٣٩
(٤٩) المحبر ٣٧٦ الطبري ٣/١٤٠٦ تاريخ اليعقوبي ٣/٢١٢
(٥٠) المحبر ٣٧٦ الطبري ٣/١٤١٠ تاريخ اليعقوبي ٣/٢١٢
(٥١) الطبري ٣ ١٦٩٢ . ١٦٩٦ . ١٧٢٦
(٥٢) الطبري ٣ ١٧٠٦
(٥٣) الطبري ٣ ١٩٣٧
(٥٤) الطبري ٣ ١٩٣٦ . ٢١١٦
(٥٥) تجارب الامم ٤٥٢
(٥٦) الطبري ٣ ٩٠٢ وانظر ياقوت ٣/٥٤٠ حيث يذكر انه جعل عيون الطف سوادية
(٥٧) تاريخ حمزة الاصفهاني ١٦٩
(٥٨) تاريخ اليعقوبي ٣ ٢١٢
ويلاحظ ان المصادر الاخرى لم تذكر ما يؤيد ان ولاية محمد شملت مصر . لافي هذا العهد ولا في غيره . فقد كانت ولاية مصر لايتاخ . وكان والي مصر من قبل ايتاخ في سنة ٢٣٤ هو هرثمة بن نصر الحبلي فلما مات في ٢٣ رجب سنة ٢٣٤ استخلف ابنه خاتم . ثم عزل ايتاخ خاتم وولى مصر علي بن يحيى الارمني (النجوم الزاهرة

٢٧٤.٢ الولاة والقضاة للكندي ١٩٧) ثم عزل المتوكل ايتاخ وامر اسحق بن ابراهيم بالقبض عليه . وولى مصر ابنه محمد المنتصر . فاقر المنتصر علي بن يحيى على مصر الى ذي الحجة سنة ٢٣٥ حيث ولاها إسحق بن يحيى بن معاذ . وعاد عسلى يحيى الى سامراء ثـم ولى قيـادة جيش ارمينية (النجـوم الزاهـرة ٢ ٢٧٨ وانظـر ايضـا الكنـدي ١٩٨) ويـلاحظ بـن يحيى عـزل بعد سنة وولى مصر مكانه عبدالواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق (النجوم ٢٨٨/٢)

٥٩) الطبري ٣/ ١٤١٠

٦٠) تاريخ اليعقوبي ٣ ٢١٢

٦١) الطبري ٣/ ١٤١٠

٦٢) تاريخ حمزة ١٧١

٦٣) الطبري ٣/ ١٧٢٨

٦٤) الطبري ٣ ١٧٢٧

٦٥) الطبري ٣/ ١١٠٢

٦٦) تاريخ حمزة ١٦٩

٦٧) تاريخ اليعقوبي ٣/ ٢١٢

٦٨) الطبري ٣/ ١٤١٠

٦٩) تاريخ حمزة ١٦٩

٧٠) الطبري ٣/ ١٤١٠

٧١) تاريخ حمزة ١٦٩

٧٢) اليعقوبي ٣/ ٢١٢

٧٣) تاريخ حمزة ١٦٩

٧٤) تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٩٧

٧٥) تاريخ اليعقوبي ٢١٢

٧٦) الطبري ٣/ ١٥٢٣

٧٧) الطبري ٣/ ١٧٢٧

٧٨) تاريخ طيفور ٩٢

٧٩) تجارب الامم ٤٥٢

٨٠) تاريخ طيفور ٧٥ الطبري ٣ ١٠٢

٨١) تجارب الامم ٤٩٤

٨٢) تاريخ حمزة ١٦٨

٨٣) الطبري ٣/ ١٣٤٤

٨٤) المحبر ٣٧٦

(٨٥) الطبري ٣ ١٤٠٣

(٨٦) الطبري ٣ ١١٨٠

(٨٧) الطبري ٣ ١٤١٠

(٨٨) تاريخ اليعقوبي ٣ ٢١٢ المحبر ٣٧٦

(٨٩) الطبري ٣ ١٤١٠

(٩٠) تاريخ حمزة ١٦٩

(٩١) الطبري ٣ ١٦٩٢

(٩٢) الطبري ٣ ١٧٠٦ . ١٧١٤

(٩٣) الطبري ٣ ١٧٢٨

(٩٤) معجم البلدان ١ ٩٠٧-٩

(٩٥) الخطيب ١ ٩٩ فما بعد

(٩٦) معجم البلدان ٢ ٢٥٥

(٩٧) اليعقوبي ٢٤٩

(٩٨) الطبري ٣ ٢١٥٩

(٩٩) الطبري ٣ ٢٢٥٣

(١٠٠) الخطيب ١ ١١٢ سهراب ١٣١ ياقوت ٣ ٣٧٨ . ويذكر اليعقوبي قطيعة البغيين اصحاب حفص بن عثمان . وقد صارت دار حفص لاسحق بن ابراهيم . ثم السوق على دجلة في الفرضة . ثم قطيعة لجعفر بن امير المؤمنين المنصور صارت لام جعفر ناحية باب قطربل (٢٤٠) وواضح من هذا النص ان الدار التي يذكرها اليعقوبي تقع عند البغيين وبعيدة عن النهر . فهي غير دار اسحق المشهورة

(١٠١) الخطيب ٨٧/١ . ٥٢/٦

(١٠٢) المنتظم ١٥٣/٦

(١٠٣) الخطيب ٥٢/٦

(١٠٤) المنتظم ٢٨٦/٧

(١٠٥) المنتظم ٢٥٦/٧

(١٠٦) مناقب بغداد ٢٦

(١٠٧) المنتظم ٣١٦/٦ . ٢٨٦/٧

(١٠٨) الطبري ٣/ ٢٢٠٧ الخطيب ٦٩/١ مروج الذهب ٤ ٢٧٤

(١٠٩) الطبري ٢٢٨١/٣ صلة الطبري لعريب ٢١ الخطيب ١ ٦٩ . ١١ ٣١٧

(١١٠) الخطيب ٣٤٠/١ صلة الطبري ١٨١

(١١١) الوزراء للصابي ٥٢

(١١٢) المنتظم ٨١/٦

(١١٣) تجارب الامم ٣٦٨

(١١٤) تكملة تاريخ الطبري للهمداني ١٤٩

(١١٥) صلة تاريخ الطبري ٢٢

(١١٦) صلة تاريخ الطبري ١٨١

(١١٧) الطبري ١٦١٦/٣ . ١٦٢٨ . ١٦٣١ . ١٧٣٠

(١١٨) الطبري ١٥٤٣/٣ . ١٦١٦

(١١٩) انظر مقالنا

(١٢٠) الطبري ٨٩٢/٣ وانظر مروج الذهب ٣ ١٠٨

(١٢١) الطبري ٨٤٨/٣

(١٢٢) الطبري ٨٤٩/٣

(١٢٣) الطبري ٨٦٥/٣

(١٢٤) مروج الذهب ٤٠٣/٣

(١٢٥) الطبري ٩١٧/٣ . ٩٣٥

(١٢٦) الطبري ١٠١٠/٣

(١٢٧) الطبري ١٠٠٨/٣-١٠١٠ وانظر أيضا ١٠٢٥

(١٢٨) الطبري ١١٧٩/٣

(١٢٩) الطبري ٣٦٦/٣-٧

(١٣٠) ذكر الخطيب أن المنصور بعد نقل أهل السوق الى الكرخ وسع طرق المدينة وأرباضها ووضعها على مقدار اربعين ذراعاً . وأمر بهدم ماشاع من الدور عن ذلك القدر » (١ ٧٩) غير ان هذا لايدل على اعادة النظر في توزيع القطائع

(١٣١) الطبري ٣ : ٣٦٤-٣٦٥

(١٣٢) الخطيب ١ ١٢٥ وهو يذكر ان الاصح انه مدفون في الجانب الغربي

(١٣٣) الخطيب ١ ١٢٥ . ٣ ٣٢٤ . ٤٢٢

(١٣٤) تاريخ خليفة ١٥٤ الخطيب ١ ٢١٤ . ٤ ١٧٦

(١٣٥) اليعقوبي ٢٥٢

(١٣٦) اليعقوبي ٢٥١

(١٣٧) الخطيب ٤٠٩٣/١

(١٣٨) اليعقوبي ٢٥٣

(١٣٩) الخطيب ١ ٨٢ الطبري ٣ ٣٦٢

(١٤٠) الخطيب ١ ٨٢ الطبري ٣ ٣٩٣

(١٤١) الطبري ٣ ٤٤٤

(١٤٢) المعرفة والتاريخ للفوي ١ ١٣١ الخطيب ١ ١٠٩ الطبري ٣ ٤٤٩

(١٤٣) معجم البلدان ٢ ٧٨٢

(١٤٤) اليعقوبي ٢٥٣-٤ الخطيب ١ ٩٣

(١٤٥) الخطيب ١ ٩٣

(١٤٦) الطبري ٣/١٠٠١

(١٤٧) الطبري ٣/١٠٠٢

(١٤٨) الطبري ٣/١٠١٦

(١٤٩) الطبري ٣/١٠٣٦ مسكويه ٤٤٧

(١٥٠) تاريخ طيفور ٢٦

ويذكر طيفور أن المأمون اراد الخروج الى المدائن فاستخلف احمد بن أبي خالد في الرصافة ـ واستخلف عمرو بن مسعدة في المخرم ـ (١٢٥)

(١٥١) الطبري ٣/١٣٤٦

(١٥٢) الطبري ٣/١٥١٠

(١٥٣) اخبار الراضي والمتقي ٨٠

(١٥٤) اليعقوبي ٢٥٠

(١٥٥) اليعقوبي ٢٣٨

(١٥٦) الخطيب ١ ٨٥

(١٥٧) اليعقوبي ٢٤٣

(١٥٨) الخطيب ١ ٩٣

(١٥٩) اليعقوبي ٢٥١

(١٦٠) الخطيب ١ ٩٣

(١٦١) تجارب الأمم ١/٢٠

(١٦٢) رسوم دار الخلافة ٩٠

(١٦٣) الوزراء ٢٠

(١٦٤) اليعقوبي ٢٤٠

(١٦٥) الخطيب ١/٨٩

(١٦٦) اليعقوبي ٢٤٠

(١٦٧) اليعقوبي ٢٤٩

(١٦٨) تاريخ طيفور ٤٣

(١٦٩) الطبري ٣/٢١٠٩

(١٧٠) اخبار الراضي والمتقي ٢٠٧

(١٧١) الجهشياري ٢٣٧

(١٧٢) الطبري ٣ ١٦٣٠

(١٧٣) الطبري ٣ ١٦٦٤

(١٧٤) اليعقوبي ٢٥١

(١٧٥) الخطيب ١/٩٣

(١٧٦) الطبري ٣/١٦٣٢

(١٧٧) الطبري ٣ ٢١٢٢

(١٧٨) صلة الطبري لعريب ٥٦

(١٧٩) المنتظم ٦ ١٥٩

(١٨٠) الطبري ٣ ٢١٢١

(١٨١) الطبري ٣ ٢١٦٥

(١٨٢) الطبري ٣ ٢١١٥

(١٨٣) تاريخ طيفور ٤٣

(١٨٤) الاوراق : مخطوطة الأزهر. صلة الطبري لعريب ٣٦

(١٨٥) تجارب الأمم ١ ٦٩

(١٨٦) الوزراء ٢٢٢

(١٨٧) تجارب الأمم ٢ ٣٨

(١٨٨) عن عمل القضاة انظر الفصل القيم الذي كتبه الماوردي في الأحكام السلطانية وانظر أيضا

Tyan. Organisation Judicaire en pays de 'L'Islam

(١٨٩) ابن سعد ٥ ١١٧ اخبار القضاة لوكيع ١ ١٤١ الخطيب ١٤ ١٠٣ نسب قريش مصعب الزبيدي ٢٨٤

(١٩٠) ادارة القضاة . وقضاة بغداد انظر بحثنا ـ قضاة بغداد في العهد العباسي المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي وقد اوردت في ذلك المقال تفاصيل و مصادر ما اقتضته هنا

١٩١) الخطيب ١ ٨٠

١٩٢) اخبار القضاة لوكيع ٣ ٢٥١ الخطيب ٥ ٣٨٩ . ٨ ٤٧٩ . ١٢ ٣٠٨

١٩٣) اخبار القضاة ٣ ٢٥٤

١٩٤) تجارب الامم

١٩٥) ابن سعد ٧-٢/١١ اخبار القضاة ٣ ٢٥١ الخطيب ٥ ٣٩٠ . ١٢ ٣٨

١٩٦) الخطيب ١١ ١٩٨

١٩٧) الخطيب ١٤ ١٩٤

١٩٨) الخطيب

١٩٩) الخطيب ٣/٢٨٣

٢٠٠) الخطيب ١٠/٣٦٦

٢٠١) المنتظم ٦/٢٩٦

٢٠٢ المنتظم ٦/٣٤٢

٢٠٣) اليعقوبي ٢٤٥

٢٠٤) الخطيب ٣/٤٠٢ المنتظم ٢/٤٥ . ١٦٠ . ٦/٢٤٧

٢٠٥) ابن اسعد ٦/٢٨٠ الخطيب ١١/٤٤٣

٢٠٦) سجلات القاضي

٢٠٧) الطبري ٣/٤٠٨

٢٠٨) معجم البلدان ٣/٢٠١

٢٠٩) الطبري ٣/٥٢٩

٢١٠) الطبري ٣/٢٠١

٢١١) معجم البلدان ٣ ٢٠١

٢١٢) اليعقوبي ٢٤٠

٢١٣) الطبري ٣/٥٠١

٢١٤) الطبري ٣/٢٦٢ . ٤٦١

٢١٥) تاريخ طيفور ٩٧ . ٩٨ . ١٠٠ . ١١٣

٢١٦) الطبري ٣ ١٣٥١

٢١٧) الطبري ٣ ١٧٢٧

٢١٨) الطبري ٣ ١٤٠٤

٢١٩) الطبري ٣ ١٤٤٧

٢٢٠) الخطيب ٨ ١٦ . ٧ . ٤١٨

٢٢١) الطبري ٣ ١٤٠٧

٢٢٢) الطبري ٣ ٢١٢١

٢٢٣) الخطيب ١ ٨٧

٢٢٤) الخطيب ١ ٩٢

٢٢٥) الطبري ٣ ١٢٢٢

٢٢٦) الطبري ٣ ١٢٢١

٢٢٧) الخطيب ٨ ١٢٧

٢٢٨) المنتظم ٧ ٢

٢٢٩) المنتظم ٧ ٣٣ وانظر احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ١٨٦

٢٣٠) اليعقوبي ٢٤٨

٢٣١) الطبري ٣ ١٧٢٨-٩

٢٣٢) الخطيب ١ ٧٥

٢٣٣) الطبري ٣/١٥١٠-١١

٢٣٤) الطبري ٣ ١٦٣٠

٢٣٥) الطبري ٣ ٤١٥

٢٣٦) الوزراء للصابي ٥٦

٢٣٧) الخطيب ١ ٧٩-٨٠

٢٣٨) المنتظم ٨ ٣٢٣
٢٣٩) المنتظم ١٠ ٢٩
٢٤٠) المنتظم ٩ ١٢٢ . ١٢٥ البداية والنهاية لابن كثير ١٢ ١٦
٢٤١) المنتظم ١٠ ١٤
٢٤٢) ابن الدبيثي ١ ١٨٨ (مخطوطة باريس)
٢٤٣) تجارب الأمم ١ ٢٠٩
٢٤٤) المنتظم ١٠ ٢٩
٢٤٥) المنتظم ٨ ٢٠
٢٤٦) الوزراء ١٧٦
٢٤٧) المنتظم ٦ ١٨٣
٢٤٨) الخطيب ٢ ٣١٨
٢٤٩) المنتظم ١٠ ٢٢٣
٢٥٠) تاريخ الصابي المطبوع بذيل مسكويه ٣ : ٣٣٦
٢٥١) البلدان ٢٥٤
٢٥٢) البلدان ٢٣٥
٢٥٣) اورد الاستاذ ميخائيل عواد في كتابه « المآصر في بلاد الروم والاسلام » نصوصاً كثيرة توضح تعريف المآصر ومواقعها في عدد من البلاد ومنها بغداد . وقد اخذنا منه . ولكن يلاحظ انه اعتبر المأصر الاسفل في صريفين قرب واسط . وهو

الا يمكن قبوله .
٢٥٤) الوزراء ٢٠
٢٥٥) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٦
٢٥٦) انظر ادب القاضي . الماوردي ٢ : ٧٣ . ٧٦ وانظر الفهرست أيضاً
٢٥٧) المنتظم ٧/٧٧
٢٥٨) المنتظم ٧/٢٥٢
٢٥٩) الوزراء ٢٥
٢٦٠) مروج الذهب ٣ ٤٠٢ (طبعه صادر) وذكر الطبري ان زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقة كلواذى حيث صار بعشر الناس (٣ ٨٦٨) ولم يذكر الماحر بكلواذى
٢٦١) البلدان ٢٥٠ . ويلاحظ ان فرضة باب الشعير كانت في هذا المكان . وقد افردنا لفرض بغداد والمواصلات فيها بحثاً مستقلاً نرجوان ننشره قريباً .
٢٦٢) الطبري ٣ ١٣٨٦
٢٦٣) كذلك ٣/١٤٠٦
٢٦٤) كذلك ٣/١٤١٣
٢٦٥) كذلك ٣/١٤٢٤
٢٦٦) كذلك ٣/١٦٦١
٢٦٧) كذلك ٣ ١٧٢٦
٢٦٨) المنتظم ٩ ٦١

الدكتور صالح احمد العلي
كلية الآداب جامعة بغداد